تقرير سرّي للغاية

سَـعد صلّال

شعر

إسم الكتاب : تقرير سرّي للغاية .
إسم المؤلف : سـَعد صلّال .
الرسوم الداخلية وتصميم الغلاف : سـَعد صلّال .

إسم الناشر : أبجد للنشر .
رقم الإيداع : 20312 - 2020
الترقيم الدولي : 978-977-85791-2-
دار أبجد للنشر / تلفون : 00201069722417

البريد الإلكتروني : abgdweb@gmail.com
العنوان : 7 – أبراج بنك مصر – خاتم

البريد الإلكتروني للمؤلف doctorsaadsallal@gmail.com
موقع المؤلف : saadsallal.com
تلفون المؤلف : 0020 1026648460

إنها مجرد ذكريات قديمة .
إقتراح طبع هذا الديوان عام (1973) ،
ولم يفلح الامر حينها . / بغداد / العراق .
الطبعة الاولى (1994) . عمان / الاردن .
الآن ، الطبعة الثانية .. !

1973

-

1994

ربما لم يفت الأوان بعد .. او ربما ..
أصبح الأوان ،
تقريراً علنياً .. للغاية .. كما يبدو .. !!

5

أقمتُ صلاتي فوق قبري فراقبوا
صلاةً على الحيِّ الذي سيموتُ

.....

أحبائي الوقوف هناك وحدي
على حبي له ، شبحٌ مقيتُ

أحبائي كتمتُ لكم حديثي
على ما ليس في روحي يموتُ

أردتُ وصالكم ، أملاً عقيما
فلا نفع الحديث ولا السكوتُ .....

ومما يثير الفخر أني مقاتلٌ
يعاني أحاسيس المقاتل في السلمِ

فأيُّ مناصٍ ذا الذي أرتمي به
وأيُّ دواءٍ أستفزّ به سقمي

أنا مَن أتى أرضاً عليها خرائبٌ
وَ ودّعها لاشيء إلا من الإسمِ

أنا صاحب الإثمين ، حيّا وميتاً
فأين الذي تجدي شفاعته إثمي ؟

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

العدد : 1
التاريخ : 30 / مايس / 1955

الى من يهمه الامر ....

م /

تقرير سـرّي للغايه

تحية طيبة ..
بناءاً على .....
.....
.....
.....
مع التقدير ..

التوقيع

سـعد صلال

9

يا سـائلا عني

يا سائلا عني وعن أحوالي
تُعمىٰ العيون ولا ترىٰ أمثالي

إني وإنْ ترك الرعاعُ سـفوحَه
جبلا أظلُّ بنزعتي وخصالي

أما الرعاع فلا يليق مقامُكم
أنْ تنعموا يوما بظلِّ جبال

أو أن يجودَ علىٰ الكواكب بدرُكم
يكفي الكواكبَ ما يشحُّ هلالي

فلقد وُلدتُ وليس بعد ولادتي
تلدُ النســاءُ كمولدي برجال

وأنا ، أخيراً ، لستُ أسكن عالما
بل ســاكنٌ هُوَ ، في قذىٰ أسمالي

قَوْلي هو القانونُ حين أسـنّهُ
بل ما هو القانون من أقوالي

والحق إما باطلي أو باطلٌ
وعلىٰ الحلال الموت دون حلالي

فالعبقرية مظهري وحقيقتي
وجميع ما في الكون بعض مجالي

ما عدتُ محتاجا لكم و لحبكم
ما حاجة العظماء للانـذال !

إن كنتُ في كرهي لكم متعاليا
فأنا ليـوم قيامتي ، متعالي

قولوا . افعلوا . ضجوا ، فلستُ مباليا
مَن يستحق تواضعي لأبالي

من يستحق الاهتمامَ وبعضُكم
لا يستحقُ أقلَّ من إهمالي

لو رفّ ليَّ جفنٌ لكلِّ مقالة
لقتلتُ عمراً كاملا بليالي

أنتم بوادٍ لا هوية ليَّ به
وأنا بوادٍ يحتفي بجلالي

فخلالُكم أن تدرسوا بحصافةٍ
سـرَّ الحصافة من خلال خلالي

ومن العدالة أن أمرَّ خلالَكم
ما عاش مخلوقٌ يمرُّ خلالي

يا أيها الاقزام لستُ أراكم
يبدو بإني كالكواكب عالي

إنّ تشتموني فالشتائمُ عندكمٌ
أعتىٰ سلاح يستفزُّ خيالي

أو تعقدوا الندوات عن عُقَدي فلا
تجدوا سبيلَ الخير نحو حبالي

لا سامح اللهُ البعوض من الورىٰ
ممن يكابرُ وهو في الاوحال
.....
يا سائلا عني إتخذني مبدأً
تقف المبادئ منه كالتمثال

فلديك أمثلة العظام جليةٌ
قل هل لديكَ بما جلوتَ مثالي ؟

فالممكناتُ توافهٌ بإرادتي
والمستحيلُ مطيةٌ لمحالي

كلٌّ له أملُ الوصول لِقمّةٍ
وأنا أرىٰ قمماً تروم وصالي
.....
يا سائلا عني وإنْ تَكُ نابغا
من أنتَ حتىٰ ترتقي لسؤالي

إن كنتَ تجهل من أنا فأنا الذي
صمتي به ينفضُّ أيُّ جدال

إن الينابيع الرقيقة تلتوي
خجلا أمام صرامة الشلال

14

فأنا الذي لو نال مني طائشٌ
أجدىٰ له التحذير قبل نوالي

و اليّ أركن في الشدائد إنني
أدري تماما ما عليّ، و ما ليٌ

فأنا الوحيدُ بقمتي متألقٌ
من ذا يفكرُ أن يكون حيالي

وأنا الزعيمُ وليس بعد زعامتي
أحـدٌ لـه ذكـرٌ ، يمرُّ ببالي .. !!

1983

ظلّي كما أنتِ

ظلّي كما أنتِ إني مؤمنٌ قاسي
أنْ لا سواكِ له حقٌّ بإحساسي

أصبحتِ رمزاً رقيقا في مخيلتي
وهمسـةً حلوةً تغفو بأنفاسـي

أصبحتِ ظلاً كريما لا يفارقني
أخشىٰ عليه بدوني من أذىٰ الناس

لقد تسللتِ في دفءٍ لمملكتي
ماذا أصاب أمام الدفء حرّاسي

وقد دخلتِ حياتي دون سابقةٍ
حمامةً تتسلىٰ فوق أقواسـي

فلا تذكرتُ قلبي وهو منعطفٌ
ولا تذكرتُ إني قانعٌ .. راسي

وربما كنتُ سـرّاً لا أمانعه
وربما كنتُ ادري إنني ناسي

وباختصارٍ .. لقد داهمتِ في أدبٍ
كنيسـةً كلُّ مَن فيها بقداس

فكفَّ مَنٌ كان فيها عن عبادته
وما تبقىٰ سوىٰ أنغام أجراس

ظلّي كما أنتِ مهما جُنَّ بيٌ حَذري
ففي ثرائي أرىٰ أشباح إفلاسـي

17

إن الصداع على ما فيه من ألمٍ
يذكّرُ الجسـدَ المعطوب بالراس

فلا تضيقي إنتظاري عن مصارحةٍ
بالحبِّ نحوكِ .. ذا طبعي و ذا باسي

ما دمتُ أحيا فتىً شرقيَّ معتكفا
يخشىٰ على الماس لا يخشي من الماس

وأنتِ ماسي من الاحجار (نائلة)
و وحشتي بين غاباتي و إيناسـي

وأنتِ لولاك ما دوّنتُ عاطفتي
سخيةً بالجوىٰ في قلب كرّاسـي

1983

18

صديقتي

صديقتي راقبيني كيف أحترق
وكيف أهدأ . كي ينتابني القلقُ

صديقتي راقبي عينيَّ عن كثبٍ
فخير ما انشدَّ في عينيَّ ينزلقُ

لقد بسطتِ حنانا فوق أفرشتي
حيّرتني فيه حتىٰ إستُعذِب الارق

وكنتِ خير يدٍ مُدتْ للمس يدي
وخيرَ نهرٍ وديـع فيه أحترق

فعاتبيني وقد أصبحتِ زوجته
وكنتُ أولى بان أختار مَن سرقوا

وردّدي فيَّ ، قولي كيف تتركني
وكنتُ أأملُ منكَ البدءُ ، ينطلـق

لكنني كنتُ مضطرا . فلا تقلي
بأنني كنتُ لا أدري وأختلـق

ولا تقولي صديقا عاد حين أتى
أو عابرا حين يُنهي الدربَ ، يفترق

بل أنتِ ماثلة في كلِّ أنسجتي
مثولَ مَن يحتوي أنفاسَه الغرق

وأنتِ ظهري إذا ما اشتد بيٌ وهني
وحاملي لو تخلّوا مَن بهم أثـق

لقد قدمتِ إلينا ذات أمسيةٍ
ولم يكن عالمي إذّاك يأتلق

فراعني خفة الظلّ التي مسحتْ
عينيك ما كان عفـوًيا بها النسق

وراعني فيك تفكيرٌ ينسقه
فمٌ خجولٌ ، وطرحٌ واضحٌ لبقُ

فملتُ نحوكِ مدفوعا بعاطفةٍ
دفنتها بثيـابي وهي تنبثـق

إذْ كنتِ مخطوبةً والناسُ قائمة
مِن الاصول التي ما زلتُ أعتنق

فأخترتُ مدّعيا صدقاً على كذبٍ
رأيا يغازله في الحكمة الحمـقُ

كأنني وصديقي العقل ليس لنا
الا أحاديث مَنٍّ في عقلهم نطقوا

مُوقعينَ عهودا لا رجوع بها
ما كان يفخرُ في توقيعها الورق

لكنني ومع الأيام عاودني
إليك شئ من الإحساس ينعتق

مُستدرجا بنزولٍ نحو هاوية
ورديةٍ يتلاشى تحتها الغسق

وهمتُ فيكِ ولم أعلم بقافلتي
الا وقد سحبتٌ أذيالها الطرق

وعدتُ معتقلا في منطقٍ صلب
لموقعٍ فيه ذوق الناس يتفقُ

وإخترت أنّ سوف أنسى ما مررتُ به
كأنّ طواني ولو في لحظةٍ نزق

لكنني بعد حينٍ عدتُ ثانية
أخيط ما كاد وقت العقل ينفتق

مُسـمّراً بخيولِ نحوك إنطلقتُ
وهل يخاف الاذى من سوف ينشنق ؟

فاحترتُ أقسمُ إني لم أكن قلقا
كما أنا الأن لولا حيرتي ، قلقُ ...

1978

23

الأقزام

كلبٌ .. وينبح كلبٌ وهو محتقرُ
ورميةٌ و يدٌ .. يزهو بها حجرُ

ضاقت على كَتِفي الاثقالُ أحملها
ليلا نهارا ونفسي ثقلهـا البشـرُ

وصدفة عند من لا يرعوي قدراً
لديّ في سـوئها العاتي هي القدر

إني أرىٰ بشراً مَنٌ ليس فيه دمٌ
ولا به ما تباهي خلقه البقر ..

فغادرتني همومي وهي متعبةٌ
إني أخاف لئلا هدّها الضجر

وهكذا سوف أحيا هكذا كعصا
سبحان من ليس عند الضرب ينكسرُ

فلستُ أرضى بأن لا ألتوي ألماً
ولستُ أرضى بأن يجتاحني الخدر

إني حزين فقلوا أينما وجدتْ
أرضٌ ، بأني عليها الآن أعتصر

قولوا خسرتَ ولكن لستُ مكتئبا
فالعزُّ ربحٌ لمن في ربحِهم خسروا

ولا تضيقوا إذا الأقزام تجهلني
لنْ يعرفَ الطهْرَ مهما فتّش القذرُ .. !

1974

25

يا حبةَ الماس

يا حبة الماس بعضي منكِ يشكوني
شـكوىٰ المُحيّرِ بين الكفر والدين

لو صحَّ ما كنتُ أنوي أن أخمنه
لما إستحقّ علىٰ ما فات تخميني

حبيبتي لم يكن في نيتي سـلفاً
بأن أعاني إنحسارا منك يضنيني

إنّا إتفقنـا و عهدي فيكِ واثقة
فلا أرتفعتِ و لا دانت موازيني

أحبُّ من كبريائي فيكِ أرفعُه
ولستُ دونك فيما كنتِ من دوني

مرتٌ شهورٌ و إحساسي يخالجه
ما لا يخُالج قلبٌ غير مطعون

ففي التجارب ما لا تحتوي كتبٌ
وفي المحيطات ما لا في الشرايينِ

حبيبتي إنني أحيا كدائرة
وهل أناقض ما تُملي قوانيني

أشدّ أزري لوحدي ثم ذاكرتي
تحنو عليَّ بهمس منك يدعوني

فترتمي نحو ما تدّعين هادئة
تشنجاتُ غريبٍ نصف مجنون

كأنني لستُ وحدي رغم ما دَرجتُ
عليه روحي بأني ظلُّ مسـجون

فلا الصواعق في روحي بمفردها
ولا بمفردهـا تغلـي براكيني

مرت شهورٌ وكم حاولتُ مجتهدا
أن لا أفكر فيما ليس يعنينـي

وفي خضم إنشغالاتي أرىٰ فسحا
بيضاءَ ، تسّودُ بين الحين والحين

ففي لقانا الاخير إبتزني قلقٌ
عليكِ .. لولا التزام الحرب يحدوني

لكنتُ منكِ قريبا لا أرىٰ بشرا
الا كما خُلِقوا ، ماءً علىٰ طين

و الآن مرت شهور دونها أمل
أن أستقي عنك أنباءً تواسيني

فلستُ أرفض أن أحيا هنا تَعِبا
وأن أعاني .. و ذا في صلب تكويني

لكنَّ شكّا طفيلياً يجاملني
أخشى تكاثره في جوِّ مكنوني

و أزداد شوقي على ما فيّ من جلدٍ
شوقي لعصفورةٍ بالدفء تكسوني

فلا تُخيِّبي ظنوني وهي عابرةٌ
قد لا أنادي لمن قد لا يناديني

إني أحبك . هذا كل ما ملكتْ
يداي من عالمٍ ما عاد يجديني

حباً ... و أأمل أن يعلو لايٍّ مدىٰ
لكنه ليس مهما كان .. يعلوني

ولا تشـدّي خيوطَ الشك واحذرا
فالذبح أرحم من خوف السكاكين

ولا تكوني سوىٰ ما في كرامتنا
معا .. و الّا كما أن ترغبي كوني .. !

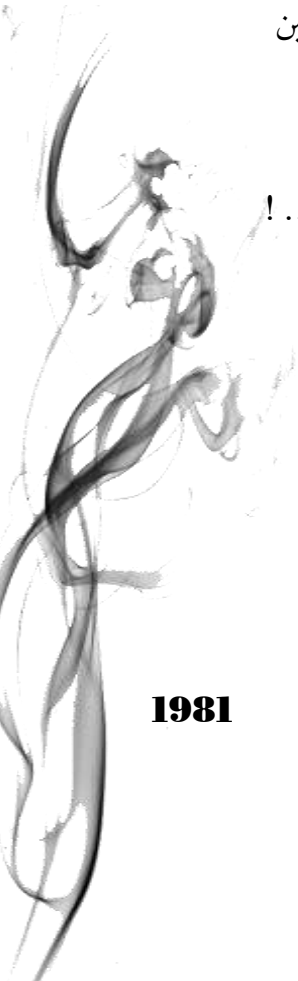

1981

لستُ أشـكو

لستُ أشكو وكلُّ ما في يقيني
أنّ شكواي بعضُ ما في ظنوني

أستقي الوعدَ عنكِ مني دفاعا
عنكِ مني .. وأنتِ لم تَعِديني

و أصفّي تذمري بإحترامٍ
رغم شـكّي كما أصفّي ديوني

يتخفى محاولا عنكِ قلبي
فاذا أنتِ قطعة من عيوني

و أشـدّ الرحال – والله – لكن
حين ألقـاكِ ألتوي في حَنيني

أنتِ حظي وقسمتي ونصيبي
كيف كفري وقد تعلمتُ دينـي

أيهِ يا أنتِ .. يا رفيقةَ روحي
يا رحيقا يضوع من ياسـمين

زهرتي أنتِ وأعلمي ليس حقاً
أن تعيش الزهور دون الغصون

أنتِ مني وخيبتي فيكِ أني
رغم عفوي . رَضيتِ أن تقتليني

32

فإعرفوني بدون أن تسألوها
وإعرفوها بدون أن تسألوني

صدّقوني أحبها بهدوءٍ ..
بهدوءٍ أحبها ... صدّقوني ..

1983

حيرة اللسان

.....

.....

.....

.....

أقلب أمري والطريق معبدٌ
و بردٌ وليلٌ وإحتراسٌ و مشعلُ

ففتشتُ لكن لم أجدْ من يُدلّني
و لم ألقَ مصداقاً يجيبُ فأسأل

وحاولتُ رفعَ الثوبِ في صدر عاهرٍ
ولكنه دونـي ، و بـيٌ يتهـدلُ

و بيٌ أو بدوني إنني متورطٌ
لجنحةِ غيري وهو لا يتنصلُ

كأني اذا ما أمطرتٌ فوق ربوةٍ
تُرانـي حياءً قبلها أتبـلـلُ

تأملتُ في الفنجان حظاً وقسمة
ولم أرَ غيرَ البُنِّ بيٌ يتأمــل

فأقفلتُ عيني وإستدرتُ كأنني
علمتُ بآتٍ ليتني فيه أجهــل

فوا عجبي ممن يرىٰ الحقَّ مخجلا
ومن نفسه حتىٰ مع الحق يخجلُ

أقلبُ أمري ما حملتُ وما أنا
أكلتُ .. وهل مما حملتُ سـأأكل ؟

وهل زارني ممن يودُّ زيارتي
سوىٰ تافهٍ أو أبلهٍ ، يتعقل ؟

لقد أصبح الميزان في كفِّ ساقطٍ
و ساقطةٍ في كفّها الكيلُ تحمـلُ

فرحماك اللهمَ أية سلعةٍ
تباع ، ومن كفيهما نتأملُ

و أي رجاء والمصلىٰ حضيرة
لأبناء هذين النظيفين .. يُقبلُ ؟

و أية أخلاق وأكبرُ ما بنا
بعوضٌ .. وفي أخلاقهِ نتغزل ؟

أرىٰ الماء في الأنهار ما عاد صافيا
كأنّ دمـاً في مَوجهِ ،، يتمهـل

خليطٌ غريبٌ من دم الحيض في دمٍ
لجرحِ شـهيدٍ ، والدمـاءُ تولول

فأيُّ مُصبٍ واحدٍ جُمِعا به
وأيُّ حرامٍ ضمَّ هذين .. منهلُ

و أيُّ نفاقٍ زاوجَ الكلبَ قطةً
وأي سـلامٍ والعتادُ مُحمّلُ

كأرملة تبكي علىٰ الأرث زوجَها
ولو عاد حياً ، فالحقيقة أرمـل

أقلّبُ أمري مسرعا متباطئا
قويا ، ضعيفا ، ثابتا ، يتنقل

فأبْدي حماسا للذين تعففوا
و أبْدي فتوراً للذين تحللوا

و أحظىٰ بوعدٍ قاطعٍ عن غنيمة
وبالصبر عما فاتني أتجمــل

و ألْقي شباكي قانعا لستُ رابحا
وهيهات أن أحظىٰ بما هو أفضل

أرىٰ أن درب العمر عبدٌ وسيدٌ
فإما وإما .. والكرامــة فيصــلُ

وما المرءُ الا صنعَ كفيهِ عاليا
اذا شاءها .. أو شاءها فهو أسفل

أقلّبُ أمري والصحارىٰ فسيحة
فيا أسداً قفْ . دع عنك مسألة الدلوِّ ..!!

لقد أصبح التابوتُ أوقر منزلٍ
وكلُّ شريفٍ لا يحابي مغفــل . . !

وكلُّ هجينٍ صار يستقبحُ الذرىٰ
لنقصٍ بها ، من أصله يتكمـلُ .. !!!

فلا ضاقت الدنيا بـخيلٍ أصيلةٍ
ولا إنحرفتْ عن أَصلها وهي تصهلُ

ولا رتّل القرآنَ بالحبلِ كافرٌ
يُداني فيدنو ... ثم يعلو و يسحلُ

و يا عاهرات الارض يا لقطاءها
أقيمـوا إحتفالا فالمعايير تذبـل

ويا أيها الغربان سودوا وسيّدوا
ويا أيها الاشراف موتوا و عجّلوا

و لكنّ لنا رأيٌ اذا أزدبتْ كما
له رأيه عند السنابل منجـلُ

وإذّاكَ تصطفُ الصفوفُ فلا أبٌ
يُناغي و لا إبنٌ بها .... يتدللُ

أقلّبُ أمري أين مني طفولتـي
أضاعتٌ كما لو ضاع في البحر جدولُ

وهل لا يزال العمر يحوي بقيةً
وهل يرتضي بالانطوائيِّ منزلُ

فما كنتُ أخشىٰ مَن يقول مبالغا
ولكن دهري مَن يقول .. و يفعل

وما كان خوفي أن أعيش بذلةٍ
فمن ساد فوق الخيل لا يترجـل

ولكنّ خوفي أن أرىٰ بعد مأتمي
عظامي علىٰ ما فاتها .. تتوسل

و روحي و إنْ عاشتْ مع الفقر إنما
سواها وإنْ عاش الغنىٰ .. يتسـول

فيذهبُ يومٌ بعد يوم .. وليلةٌ
علىٰ ليلة .. والدَينُ لا يتأجل

ويجري كحباتِ المسابحِ عالمي
به آخر الحباتِ في العدِّ .. أول

و تزداد لوحات الرخام أحبةً
كحبرٍ علىٰ بيضِ الستائرِ ينزل

كأن بهم طيشَ التلاميذِ عندما
يناغون بعضاً بعضَ أنْ يتسللوا

فتعدو سنيني سـلحفاة عنيدة
وأسـأل .. لكني كمن يتطفـلُ

و أيام عمري كالعذارىٰ ببركةٍ
فيا شهريار العمر ، عدلك يقتلُ

و تمضي الليالي هادئاتٍ بوحشةٍ
ويمضي سواها كالضيوف و يرحل

فلستُ سعيداً بالذي كان حاصلا
ولستُ سعيدا بالذي سوف يحصلُ ...

1993

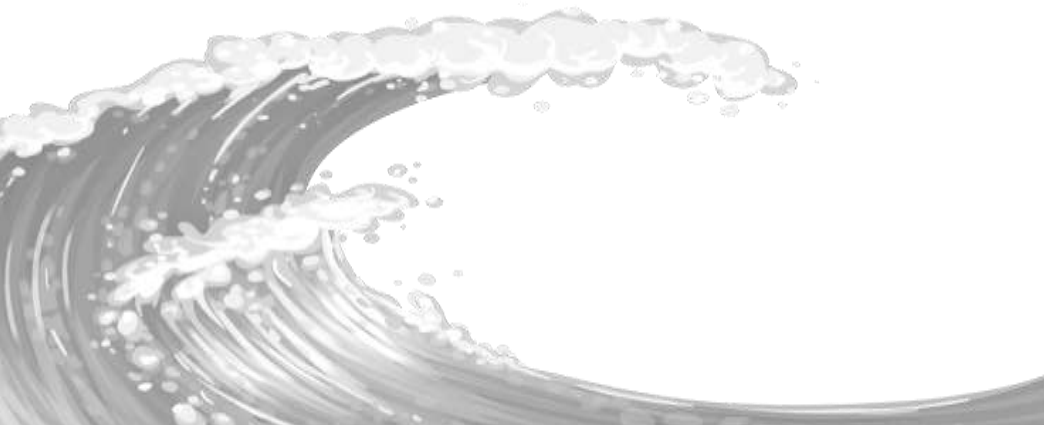

أُختـاهُ

أختاه في بعض المآتم خودُ
يبكين مرتحلا أتاه وليـدُ

يقطرن من أحلى العيون جواهرا
وتُشـدُّ فوق صدورهنَّ عقودُ

فيضرج الدم أذرعا ثلجية
وتزان بالـدم قبلهن خدود

وتظلُّ تلتهب الأصابع قسـوة
باللطم حتى تشـتعلنَّ نهود

يرسمنَ قداس الشهادة أبيضا
ومآتم السـود الأسرة ، سـود

يرفلنَ من نار المعارك جنةً
كي يستفيق من المقابر صيدُ

كعرائس البحر إجتمعن نواحبا
والدمع من مقل العرائس جود

أختاه تنتظرينه .. ؟ .. فعلامه
أَوَما أنطوتْ بدم الفقيد ، وعود ؟

كم من وداع كان بارقة اللقا
في ذكر من نهواه وهو بعيد

أختاه لا تألو الحوادث جهدها
لتعيدنا ، ما ليس فيك يعـود

إنٌ كان مَنٌ تتوسمين قدومه
رجلا كريما في القلاع يذود

فتجلدي . إن الشهادة كعبة
يمضي لها قبل الجميع أسود

أختاه لو مرتٌ عليكِ مشاعرٌ
برحيل من هو بيننا ، موجود

أو لو أفقتِ صباحَ يومٍ مغبرٍ
لتظنَّ بالبشرىٰ عليك سـدود

فتأكدي أن المنية مأتم
الا الشهادة في الكرامة ، عيد

هي حربنا فُرضتٌ وكانت فلتكن
مَن ذا يتاخم قاتلا ، و يحيد ؟

هي أن تكون كما نريد وقائعا
لا مثلما هو ما يكون يريد

نحيا السلام ترفعا لخصومنا
ممن بشهوة حربنا موعود

متسلقين الى الذرى بكياسة
وبرقة الضرغام وهو عنيد

لكن اذا مسَّ النوايا هاجس
وتجرأت صوب العرين قرود

فعلى الوفاق الموت وهو مدمرٌ
وعلى الجناة الحدّ وهو شـديد

وعلى مهادنة الاعاجم لعنة
أزلية .. ولتخْسأنَّ جهود

فالامر ليس مع الدماء خطابة
أَ وَ هل يـردُّ دمائنـا التهـديد ؟

يشكو من الماء الحديد اذا قضىٰ
زمنا طويلا في المياه ، حديد

ومن الوريد الىٰ الوريد حديثنا
والرأي فيصله السـديد ، وريد

أختاه ليس الحزن فيك معابة
مَنٌ ذا بفقد الأكرمين سـعيد ؟

هو من تودّين الحياة بظله
وبظله العمر القصير مديد

أختاه لكن هل يسـؤوك أنه
بقميصه (الخاكيِّ) وهو شهيد

أم هل يسؤوك أن في دمه الذرىٰ
وبأن عزَّ الشعب فيه تليد

أم أن من كانوا بملجأه أتوا
الآه .. في أزكىٰ الدماء فريد

فالأكرمون تجمّلوا بك زهرةً
كالرمز جسّمَ عطرَها التجريد

وتألموا إذ أنتِ لستِ قريبةً
لتريٰ بأن الكبرياء خلود

أختاه عزّاً .. أنتِ تنتسبينه
من ذا له عزٌّ سواك مجيد ؟

أو مَن له قبس المهابة دونه
ولدىٰ المقابر من ذواه الدود

إنّا نقاتل بالسلام قيوده
لو صادفت هذا السلام قيود

إنّا على مضضٍ نقاتل وإعلمي
هم هؤلاء الجرح وهو صديد

هم حطموا صبر الاذى بنفوسنا
ماذا أتى بعد القضاء شـهود

فعلام أختاه الدموع حرارة
ولظى حياة الاكرمين جليد

ما في بلاد الرافدين مهادنٌ
بكِ لو بكيتِ .. وفي الحدود فهود

فالخصم يحترم الخصوم اذا اعتلوا
شـرف القتال وينبري ويشـيد

أما إذا أبتلت البلاد ، أعاجما
فالويل لو ساد العظام عبيد

والويل في قيم السماء وقد سرىٰ
يغتال أبناء الجميل ، جحود

لا كلَّ من صلىٰ فذلك مسلمٌ
أو ذا مسيحيٌّ به التعميد

يتبادلون مخدرات مبادئ
يطوي بها المستنكر التسهيد

ويجرّحون شفاه نسوتهم إذا –
افترّت بأحمرها الجميل ورود

ليتاحَ أحمرُ ما تفيض دمائهم
ويضيق في قتلاهم التبديد

وتــُشدّ تحت حرابنا أنفاسهم
بخٍ .. كم يُذلُّ بموته المشدود

هجموا فما إقترفوا سوىٰ لعناتهم
كم يستـحق ليسـتفيق بليـد

وتكالبوا شـللا يهذب شملهم
جدل الخراف ومنطق محدود

وأتوا فرادىٰ في الشعاب فضمّهم
للموت في إيماننا التوحيـد

وتقلدوا الاسلام زيفا إنما
كم من مسيلمةٍ بنىٰ التجديد

يتربصون الارض وهي بريئة
مما يجيد المجرمون تجيـد

أملا على عقد التراث وما لنا
من سبيِ أشباه النساء جدود

وحوادثا ليس الحديث حديثها
فاللحم بعد على القفار قديد

والعار بعدُ على طحالب رستمٍ
والبزل راح .. وها هو الاخدود

بل ذي فيالقنا العظيمة يرتقي
قمم الجيوش ، لواؤها المعقود

ورجالها الافذاذ يقطر بأسهم
حمما . وعيدان الثقاب حشود .

الواقع المرير

يسبق الواقعَ المريرَ الأوانُ
مثل سبق إصفراره الاقحوانُ

كاليوث السباع أنقلُ خطوي
إن بعضا بخطوهم جرذان

في بلاد سماعُهم يتغاضى
عن قبول إعترافهم أن يهانوا

حيث لا صوتَ يعتلي بإنفعالٍ
ليرىٰ أين تدفن الآذان

فيقال الشجاعُ مات عزيزا
وذليلا ... يقال مات الجبانُ

1986

الى الشاعرية والياسمين

الى الشاعرية والياسمينْ
لأعذب همسٍ يلفُّ السكونْ

لقنديلِ عمري الطويل الطويلْ
لأنبل كفرٍ وأسمى جنونْ

اليكِ أقامر بالممكناتْ
لأسألَ عنكِ المحال الحصينْ

فلستُ سوىٰ عُقَدٍ من تراثٌ
تمحور في ّ كَســرٍّ دفينٌ

و لستُ سوىٰ نسمةٍ من عبيرٌ
تمسُّ بلطَفٍ صخور الســجونٌ

لتذكي بقلبي صلاةَ الشعور
و يخبو بروحي صيام الحنينٌ

أراك وعيناي ما زالتا
مَلاكين تســتعذبان المجونٌ

وعيناك ما زالتا مســحةً
ســأذكرها ما طوتني السنين

أصلّي لأدفع عني الهوىٰ
وأؤمن بالكفر لولاك ، دينٌ

وأقنع كاللص بعد الصباحْ
بكوخٍ يَئِمُ به الهاربـونْ

ولكنني أحترتُ يا حلوتي
بما كنتُ يوما .. وما سأكون .. !

1983

ولدي

أضحوا فأمسى ، ثم راح فعادوا
إن إبتسـامة من يموت ، جهادُ

سأخيطُ ليّ كفنا وأنسج تحته
ثوبا لِما في القلب وهو حداد

وأجرُّ تابوتي و أتبع ظلّـه
وأعيش ما عاشتْ بي الاحقاد

وأشـذب الزفرات مدعيا بها
أن الاسود الشـمَّ ليس تصادُ

لكنني حيٌّ ، وأخشى سـقطةً
يا ليت حيَّ النائبات جماد

فالى متى وأنا أقاتلُ صامدا
شـبحا تحيَّر في مداه عتاد

والى متى وأنا أمجد بيٌ أبا
لا يرتضي بلقـائه الاولاد

حتى كأني لستُ أسمعُ صوتهم
فمتى سـأسمع صوتهم لينادوا

إني أنا الماضي الى مستقبلٍ
ما كنتُ في أمل عليه يُراد

وشراذمُ الآمال فات أوانها
وعلّيَ مما فات ليس يُعـاد

لا مطمئنِا من شحوب طوالعي
ودم الطوالع تسـتقيه مهـاد

لكنّ في بعض العناد سـعادة
إن السعادة في الحياد ، عناد

أملّتُ نفسي أن أرىٰ ولدي معي
رجلا ، وسلوىٰ الإنتظار حصاد

ودعوتُ ربي خاشعا متوسـلا
ولداً .. لتشـرق مأتمي الأعياد

وسألته ، يا ربُّ إنك خالقي
هَبني الىٰ ولدي ، فأنت جواد

ورحلتُ أزرع في الصخور سحائبا
فيها على أمل السماء عماد

ورهنتُ أملاكي البسيطة كلها
وتقاذفتني بالضياع ، بلاد

بل كنتُ قد راهنتُ دون تردّدٍ
حتى نخاع العظم حين يباد

لكنه قدري .. فيا قدري إذن
خذْ ما تبقى ، فالاثاثُ رماد ...

الحيرة الخرساء

الحيرة الخرساء بالسـقطات
أن يعبثَ الاموواتُ بالاموات

أنّ أنثني بيدٍ تمرغَ خاطري
فيها .. وبين طحالبِ القنوات

أنّ أرعوي تقوىٰ الصروف مراهقا
يغزو قلاع الارض بالزفرات

أن أستجدَّ كآسنٍ مستحدثٍ
حياً ، ولكنّ راحلٌ كنبات !

إيه ليالينا ، وأية طرفةٍ
ماذا لدىٰ القربان من صلوات ؟

ماذا لدىٰ الغجريُّ في توديعه
باقٍ ، يُهنأ طائرا بنجاة

أيه ليالينا توقدت الدُنا
مطراً تجمّرَ في أكفِّ جباة

وتعثرتْ خطواتُ مَنّ بلغ الذرىٰ
بالعزِّ ، حتىٰ شُلَّ بالخطوات

الحيرةُ الخرساء أصبحت الاذىٰ
وأذىٰ المُحيّرِ من أذىٰ الكلمات

والصوت أوشك أن يموتَ وها أنا
صوتٌ يموت ليـدّعي بحيـاة

أيهٍ لياليـنا إتفقتُ و مركبي
أنّ سـيرَنا المزعوم بالحلقات

ماذا إستجد .. أفرصة ضاعت هنا
وهناك لا ..؟ أسـفي على السنوات

ودرايتي بالأمر ليت درايتي
ضحلتٌ لتُدغمَ في عميق سباتي !

ونزيف من يتأملون سـحائبا
أعتى من الإسراف بالآهات

ماذا أستجدَّ .. أجثة وردية
أم نجمة تدعو لفجرٍ آت ؟

أيهٍ لياليا .. أقول تجاربا
لأرىٰ سواها سـاكرا بسقاتي

متشنجا بالبحث عن ألق الهوىٰ
فأضعتُ ما شـيّعتُ بالغايات

إيه لياليا . تداركني السهىٰ
قلقا قبيل الفجر من سـاعاتي

فَأَرقتُ تحت سـناه عاطفتي له
وأبحتُ مشـرطَه العنيد بذاتي

وسـألتُه عهدَ اليمين صراحةً
أن لا يخبأ تحته ... نزواتي

أو يستعيض عن التحفظ مرةً
ليرىٰ كم إنعتقتْ به ، مَرّاتي

طفلا كبيرا أم بأثلج نابضٍ
يحدو شعورٌ فوضويٌّ ، عاتي

فمعاركي إزدحمت بها أشباحها
كمناجم تخلو من النسمات

أحببتُ حتىٰ لا محلَ لزائرٍ
الا علىٰ أثر من الكدمات .. !!

يا باقة الورد

إني عرفتُكِ فإعرفيني
قلقا أخاف عليكِ دوني

أهواكِ ما بلغ الهوىٰ
أهواكِ .. فإحترمي جنوني

يا باقة الورد الجميلةِ –
من يديكِ .. ألا إسمعيني

مرتٌ أناملك الرقيقة –
فوقها .... لتؤرقيني

أتحفتِها عطراً فأطلقتِ –
العبيرَ من السجون

لابد أنّ أشواكها –
قد أوخزتكِ .. فعاتبيني

أنا لستُ أملك ما ملكتِ ،
من الحدائق والحصـون

لكن أنا رجلٌ أحبكِ والسلام ...
فصدقيني

بتواضعٍ .. لا يملك القلبَ الثمينَ –
سوىٰ الثمين

يا كلَّ ما أهوىٰ
وأقصىٰ ما كسبتُ من السنين

يا (منتهى) الذوق الرفيع –
وغاية الحسِّ الحنون

يا وردة مما حملتِ –
من الورود لتسعديني

أدركتُ ما يعني الجفافَ –
بما أفضتِ من الحنين

أدركت أنَّ كهولتي
عادت لتبدأ من جنين

وردية الشفتينِ ..
ما أنتِ القرين من القرين

بل أنتِ مني – لست أفهم غير هذا –
فإتبعيني

وتسلّقي بيتي الصغيرَ ،
وحدثيه .. وحدثيني

أين الخطيئة أن أحبكِ –
أو أحبك ضد ديني

لِمَ أستفزُّ الطاهراتِ –
من العواطف بالمجون

لِمَ لا أفكر فيكِ –
كالأسدِ المفكرِ بالعرين

يا نيزك أضفى الأناقة ،
في السماء .. ترقبيني

وتأملي لغتي الجريحةَ –
بعد معتقلي اللعينِ

قاسمتُ أوراقَ الخريف غروبها
ونحتُّ طيني

تمثالَ أوهامٍ بفلسفة الرحيلِ –
مع اليقين

وإذْ ألتقيتكِ وأبتسمتِ ..
فَمتُ .. وإنتحرتْ شجوني

و دفقتِ من عينيكِ –
أحلى ما تدفق من عيون

و رسمتِ من شفتيك –
أعذب ما تمخض عن فنون

هم أرهقوا ذهني ..
و أأمل منكِ أن لا ترهقيني ..

1984

عبثا خيولي

عبثا خيولي في الغروب تصولُ
بل أين توجد في الغروب خيول

عبثا أناشد في المحاكم رأفةً
لا يستردُّ بعدلها المقتولُ

صدأت نواقيس الكنائس وإنقضتْ
بخضمِّ أوراق الخريف فصولُ

وصدأنَ حتىٰ ذكريات طفولتي
أيهٍ ، أرىٰ أن الحديث يطول

لقد أستعرتُ من القبور حياتها
وعن الهديل بما تجود طبول

إني أضعتُ حقائبي بجدارةٍ
ماذا أقول وما عساي أقول ؟

جازفتُ بالنزْر القليل لعلّني
أحظى بما قد يستدرّ قليل

وغرستُ كلَّ فسائلي فاذا بها
علفٌ ... كأن المستحيلَ نخيل !

أشكو وأعلم لستُ ممن يشتكي
لولا إحتدام الأمر وهو جليل

فَبساعديَّ تشنجاتُ مكابرٍ
و دمٌ باوعيةٍ قطعنَ يسيل

وبمحْجريَّ عينيَّ وهي عفيفةٌ
من أنْ يدنّسَ طهرها المنديل

وبراحتيَّ تقرحاتُ مباضعٍ
زالت .. ولكن كيف تزول ؟

فعليَّ لو فات الاوانُ ضرائبٌ
هيهات يصلح للقتال عليل !

وعليَّ أن أحبو لشرفة منزلي
لأرىٰ اذا ما كان فيه نزيل

يا عُمْرُ حدثني ألستَ مقامرا
يلهو به في الملعب المجهول

أ وَ لستَ تمقتُ ما أقدّسه كَمَنٌ
يهوىٰ الثراء الحرَّ وهو بخيل

ما عاد ظلّك ممتعا بولادتي
فلديك ظلٌّ لا يطاق ، ثقيل

أتعبتني أو أنَّ غيري متعبٌ
مني .. وأنتَ بسقطتي المسؤول

فكأن أنسجتي إنتظام مكائنٍ
وكأنَ في إيقاعها التعليل

وكأن روحي منهجٌ متناغمٌ
إما يقمْ ، أو لن يقام بديل

يا عُمر حدّثني فصمتك شـلّني
قد يستعابُ لصمته المشـلول

أدعوك بعض الانتظار وقد ذوىٰ
بالإنتظار .. الزيت والقنديل

أدعوك – مستاءً – لطعن ديانة
هي منكَ دون صراحتي ، التظليل

قَطَعتُ بي السنواتُ شوطا مرعبا
ما لا سبيل لديَّ عنه سـبيل

فمذلةٌ ، أن لا أقاوم غربتي
أو أن أفرَّ ، ومَنْ يفرُّ ذليل

فخٌ إذن .. و ذؤابتاه شريعةٌ
قبح الجمال لدىٰ القبيح جميل

ووقعتُ .. ما أقسىٰ وقوع مثابر
ما نيلَ منهُ ولا إعتراه خمول

وتلقفتني بإنعدام سـماحةٍ
أيدي الحفاة وصدقها التمثيل

وتهافتوا لنزال مَن هُو جثة
أظنىٰ بها قبل النزال ، ذبول ..

1984

75

الراقصة

لا يلتقي النهر أرضا في درايته
ولا تخططُ للاغصان أشـجارُ

ولا تنسقُ أنغامٌ حذاقتها
ولا تفكرُ في تأثيرها النارُ

مُدتٌ ذراعي بلا قصدٍ لراقصةٍ
تزينها كعروس البحر أسـفار

فَراقني في شحوب الليل مبسمُها
تُضفي عليه غموض السـرِّ أنوار

أردتُها وهي عن بعدٍ تلامسني
ما أسعد الدار أنّ يحلو به الجار

لكنّ تريثتُ فالإبحار علّمني
أن الذي خلق القرصان إبحار
.....
ومرتٌ الامسياتُ الحمر باهتة
حينا وحينا .. فلا سارت ولا ساروا

1986

أرض الطفولة

سنتركُ أرض الطفولة يوما
ونرحلُ في ظلمة الليل ظلما

ونمضي مع الراحلين الكرامْ
لنتخذ الغجرَ البيضَ قومـا

سيطلعُ فجرٌ وتشفى قروحٌ
ويخضرُّ في القلب ما كان يُدمى

ليبتسمَ الموتُ عن ليلهِ
فيُبدي اذا إبتسم الليلُ نجما

ستلغي الهوياتُ أسماءنا
وتُبقي إنطباع الهوياتِ أسما

سنترك أرض الطفولة يوما
وليس إنتحار الطفولات جرما

اذا ما تَليَّفت اليانعاتُ
أو أصلكَّ فكٌّ على الفكِ سُقما

وحاق الجراد بزحفٍ رهيب
و ذُلَّ مع الزحف ما كان يُحمى

سنتركها بعد صبرٍ طويل
وبعد شعورٍ تكلّسَ حُلما

أضعنا مع الهدم عمراً لنبني
ونُبقي من العمر ما ضاع هدما

فوا عجبَ الشؤمِ لا يرتضينا
ونرضاه حتىٰ و إن كان شـؤما

سنترك يا أرض ، كلَّ الصبايا
و نهجرُ للدهر أطلالَ سُـلمىٰ

فعمّا قريب سـيأتي القرار
ليحسم أمرا مع الدهر حسـما

وعما قريب تدقّ الطبول
فلا اللحمُ لحماً و لا العظمُ عظما ..

1986

الصقور

تشكو عيونُ الشاخصين جباها
شكوىٰ لسانِ الصادقين شـفاها

يا من ترىٰ بعض الرؤوس حليقةً
هي خيرُ ما حُـلِقتْ ، سواك يراها

فالجاهُ عند البعض يرفع سترَهُ
والسترُ عند البعض يرفعُ جاها

والروح عطشىٰ والصخور كريمة
ما شـحَّ صخر لا يجود مياهـا

يا كاظمين الذات .. إن ذواتكـم
رُويتٌ . ومنبوذ الحديث رواها

والهرُّ قوّضها وشيّد فوقها
قصرا ... وشـجَّ قبوركم .. و جباها

وأتى على بعض الحروق ولم تزل
أرواحكم تشكو بها ... و كواها

فعلام يحيا من يموت بروحه
ليُقال حياً .. وهو في أدناهـا ؟

وعلام يأنف ساكنٌ في بركةٍ
ويعاتب الحشـرات في سـكناها

ويظن أن وجاهة سـطحيةً
تغْـني . وأن ثراءها بثراها

أن الحياة بفجرها وغروبها
والنائبات وما مضىٰ وتلاها

إلا دمٌ كدم الولادة خيّرٌ
والخير في المولود لا يتناهىٰ

فخذ السلاحَ مُنطقا بعتاده
بل خضِّ به حرباً و عشِّ برحاها

وأفتح سواقي الروح فهي حبيسة
وإطلقِّ بعفوِ مقاتلٍ ، أسـراها

و كنِّ المقدم في الحياة أمامها
إن المغفل مَن يكون وراهـا

فالناس ما هم يرغبون ، إرادةً
ليمزقوا أقزامها بِعُـلاها

إني وقفتُ فما التقيتُ بمُقعدٍ
ثارتْ عليه قلاعه .. وغزاها

فَخذٌ (الكثيرَ) قناعةً ، فجريمة
أن تنحني أقدارنا ، لسـواها

وإحرثْ بفأس الليل أيَّ مشـاعر
شفافةٍ ... وإكتم بصبرك فاهـا

ودع الصقور مع الصقور مهابةً
خوفاً من الغربان أن تتبـاهى .. !

يا قطّة الضيف

يا قطةً أيقظتِ ضيفَك ... نامي
بدأ الحديث لينتهي بختـامِ

مرّتْ أسابيعٌ كأن قطيعةً
جدّية سـتطول بالاعوامِ

مرتٌ وقد أمعنتُ فيكِ خناجراً
ما لستُ بعدُ أعودُ عن إجـرامي

ندمي عليك محللٌ بتسرعي
وعليَّ منكِ بقيـةٌ لحـرام

لو عاد بيٌ زمني لكنتُ مهادنا
ولعدتُ من حرب الهوىٰ بسلام

لقد التحمتُ بغيرتي متوقداً
ورماد أنا فيه مِن إضرامي

مرتٌ أسابيعٌ و لستُ مغامرا
لأعـودَ ثانيـة بقلبٍ .. نامي

فعناكب الاحداث شاخ بها دمي
وتهشمتٌ بيدِ السـنين عظامي

لكن وقد أقفلتُ بابك لا أرىٰ
بعد السـقام رفيقةً لسـقامِ

أسفي لما هدّمتُ . أين لمنزلٍ
أنْ يسـتعادَ بمنطق الاحـلام

فمع الوداع تحيةٌ ما بعدها
أبداً لقاء بيننا ، لغرام ...

1987

87

الفقير الغريب

بربكَ هل بلغتَ حدودَ قبري
وهل أوشكتَ أن تجتاحَ فكري

أشـدُّ الراحلين الى البراري
عسىٰ في بعضهم صورا لأمري

وأبعث للفضاء عظامَ رأسٍ
تهشـم باعتزازٍ فوق صخرِ

وأجتاح السنين كمن يداوي
مرارة ما يكابـد بالأمـرّ

وأمكث بالفصول فلستُ برداً
لكي أخشىٰ الفصول ولا بـِحرٍّ

تقامر بيٌ طيور الموت نحتا
رُخاميـا تجسّـم فوق صبر

وتدفعني لعمرٍ ضاق ذرعا
بجدوىٰ مَنٌ يمثله .. ليجري

فلا أقتات من قدري شعورا
بعاطفـة تُأنـق ما بصدري

و لا زمنا يُعدُّ علىٰ حسابي
و كفراً أنٌ يُعدَّ حسابُ عمري

فمن وادٍ أقيم به شهورا
لوادٍ قد أقيم عليه قبري

ومن بيتٍ أشـدُّ بهِ جذوري
لآخرَ أجدب الجدران .. قفرِ

نسجتُ الورد قاموسا بريئا
وأودعتُ النسيج مياه نهري

و قلتُ لعلَّ بالاحلام ليلا
و لا ليلٌ يُودَعُ دون فجر

سأقترفُ الحنانَ بمن أراهم
مع الأفلاس فيما شحَّ غيري

وأختلقُ البياضَ على سوادي
ومن فحم الدُنا أجتثُّ دُرّي

وأصطنعُ التفاؤلَ باقتناعٍ
وأيُّ تفائل ذا ؟ لستُ أدري

فَمرَّ العمر أية عابثاتٍ
سنيني وهي تُطرحُ دون حصر

وأية رغبةٍ أصبو إليها
وكلُّ رغائبي تحت التحرّي

فإنْ كان الغريبُ بهِ إمتعاضٌ
طبيعيٌّ .. وإحساسٌ بغدرِ

وعاطفة تُداسُ بلا اكتراث
وفلسفةٌ يُساءُ لها بكفرِ

ونبلٌ دافقٌ من دون (شكرا)
ولا (عفوا) ولا (ذوقا) بفخر ..

فقلْ للكون ماتَ بكبرياءٍ
غريبٌ .. يرفضُ السنىٰ باجرِ ..

1981

الأريج

أريجها العابقُ في غرفتي
يمسحُ أشيائي بدون إنفعالْ

رأيتها يوما وفي نيّتي
إن إحترام الآخرين إبتذالْ

ومسّني من صوتها دافعٌ
عذْبٌ بإن الحبَّ فيه إحتمالْ

وعودة أخرىٰ الىٰ خافقٍ
ذوىٰ وما إحتاط لعنف الجمالْ

وساقني إنسيابها طفلةً
كبيرة الىٰ سواقي المحالْ

فهالة الحنان من حلوةٍ
حفّزت المقعدَ بالإرتحالْ

و برّأت اليافَه بعدما
ساهم بالالياف طول إعتقال

حبيبةً .. ولا أرىٰ حبها
الا علىٰ بحرٍ من الإشتعال

صديقةً .. شـفّافة .. كلما
أحُرجُ .. ألقىٰ من يديها إتصالْ

ما فاتني الركبُ وكم مرة
تجارب من قبل كانت تقالْ

وها هي الان على عاتقي
كأنها اليسمين فوق الجبالْ

أيتها الضيفة في منزلي
لقد أجبتُ الان عنكِ السؤالْ

أميرة . زائرة . ربما
ما دام قد آنس منكِ الدلالْ

فليسقط القضاء يا حلوتي
وليهدم الحرام سقف الحلال ...

1987

الى (نائلة)

يا ما تناقلَ ، كان محفوظا
يا ما تعمّر ، كان تقويظـا

سأظلُّ مهما كنتِ نائلةً
مني ، بسعدي فيك محظوظا

إن كان حبك وصمة عُذلتٌ
أهلا بها عذلا وتعريضا

ما السبع إلا منه لبوته
سبعا .. والّا حُـقّ ترويضا

تفشي بسرِّ القلب هل حصلتْ
عينايَ بالافصاح تفويضـا

إذ حرّرتْ ما كان معتقلا
أو أطلقتْ ما كان مقبوضا

يحتاج من يهوىٰ لتفضحه
عيناه في أدناه تحريضـا

إن كان ســرّي معلنا بكما
فيضا إذن في كتمه ! . فيضا

الروح ما ملكتْ . وما ملكت
فقرا . ثراءً . هدأةً . فُوضى

الا لتبذلَ وهي خاسرة
في حبّ مَن تهواه تعويضا

حمّاكِ تهذي فيَّ .. وا زمنا
أضحىٰ به الهذيان تقريضا

مَن كان يخفي .. فيه رهبته
وبدونها .. ما كان معروضا

عسليةُ العينين .. فارضةٌ
في رقّـةٍ ما ليس مفروضا

حوّلتِ بيضَ العمر أبيضها
والسود دون سوادها بيضا ..

1983

أفكر فيها

أفكر فيها ليتني لا أفكرُ
وأخطِأ لكن مَن ألوم . فأعُذُر

أسامح فيها القلب حتىٰ اذا حنا
أذكـّره فيما أقـرَّ ... فَينكرُ

وأستعذب الذكرىٰ اذا ما ذكرتُها
وإنْ كان بعض الموت ما أتذكر

فأرضى بإيلام الفراق تحفظا
وأقنع بالأقدار أو ما تقــدر

كأن سواد الليل روحي وقد بدتْ
تباشير فجر في السواد .. فأحـذر

وأجزل بالأعراف جودا لشـحّةٍ
وعفواً لجرمٍ .. أو بزيفٍ أكـابر

هي القلبُ بل روحي . هي الروح كلها
ولا خير في روح مع الحب تصغـر

فنحن وإنْ طالت بنا سنواتنا
ومهما إرتقتْ أعمارنا .. سنسافر

خُلقنا أحاسيسا ومن كان تاجرا
فَعنْ نفسه لا عن ســواه يتاجرُ

دعونا إذن نحتل حتىٰ قلاعنا
والّا الىٰ يوم القيامة .. نصـبرُ

1985

تحلو الأمور
بنفسي في أواخرها

تحلو الامورُ بنفسي في أواخرها
كأنها سوف تحلو حين تمتنـعُ

حتىٰ تصفّي حساباتٍ مُدَبّرةً
علىٰ سخاء علا من فوقه الطمعُ

فأرتمي لشبابي وهو يدفعني
وفي النهاية يثني الرغبةَ الورع

وأشتكي بشرا شكواي من بشرٍ
ما لا أصدق إنصافا اذا سمعوا

أحب يوما فلا ألقىٰ الحبيب معي
وليس يُولع بيَ مَن ليَ به وَلَعُ

لكي أعود مع الآلام منتصرا
كقائدٍ عاث مراتٍ به الهلـع

أموت لا شكَّ . لكنَّ بعد واقعةٍ
أشكُّ أنَ شبيها مثلها .. يقـعُ .. !

أيُّ صيفٍ

أيُّ صيف تلطفته السحابُ
ومتىٰ يشرحُ الجوابَ الجوابُ

يا حياةً كغرفة دون بابٍ
ليس بالخوف تُوصد الابواب

هي إما إبتعاد ما نتمنىٰ
أو لما يبعدُ الاماني إقتراب

أي صيفٍ حبيبتي كان يُتلىٰ
بربيعٍ و دون عسرٍ يصاب

أبلغتني ولادتي بمصيري
إنّ أشواك كبريائي حراب

عبثٌ أو طرائف ليس فيها
غير فخرٍ يعفُّ منه السِـباب

خطأ نعرف الامور تماما
ثم نشكو الامور أين الصواب

والنفايات في الرؤوس و اوفى
من رؤوس المنافقين .. الكلاب

نحن ننسى الحقوق أو نتناسى
قد تُعرّي النتائجَ الأســبابُ

أي صيفٍ أحالنا لشظايا
دون أن تزرع الأذى لا تثاب

نتفانىٰ بأن نسود الكراسي
كان ما كان مجدنا ، فَتُراب

أين نمضي وليس في الارض بيتٌ
يرتضي أنْ يعوده الأغراب

أين نمضي وبعضنا جاء سـهواً
مثلما يمدح الغرابَ .. الغرابُ .

كلّنا ننشق الهواءَ ولكن
في زفير المعذبين إنتحاب

كلنا تهرم السنون علينا
ولدىٰ بعضنا السنون شباب

فعلىٰ من أتىٰ بدون كتابٍ
أن يعاني لحين يأتي الكتابُ

أيها الليل هل لديك نهارٌ
أيها الذنب هل لديك ثوابُ

نحن أيتام قسوةٍ وخطايا ..
لقطاءٌ .. لغيرنا حين تابوا

إيه يا عالمِ الكبار ترجلْ
لا يقود الجوادَ الا الركاب

كيّفتنا مراكبُ البحر حتى
أصبح البحرُ مركبا لا يهاب

وإستمعنا لكلِّ صوتٍ قصيٍّ
و وصلنا لكل ما فيه باب

فعلام الغنيُّ يسلب حقا
كان أولى به الفقير المصاب ؟

وعلام القويُّ يقطع لحما
كلُّ ما فيه إنه ، مستطاب ؟

إن في الارض مَن يبلور موتا
هندسياً ، مع الحياة يـُذاب

ينشؤون القصور فوق الضحايا
ومن الخوف يُولد الاستلاب ...

1981

السماح

لمنٌ إلا لجاحده السماحُ
ومَن قطعوا بزائرهم و راحوا

فإنٌ أمسيتَ لا أمسيتَ شيخا
و لكنٌ من سينجبه الصباحُ

وإن عَلقتٌ موانع حادثات
فكنٌ ما لا يتاحُ وما يتاحً

لنفسك عفةٌ وعليك منها
بستر النفس ما لا يُستباح

وإلا ما يُفرقُ بين صوتٍ
و آخرِ حين يرتفعُ النباح ؟

فكنْ عند الجراح رفيق دربٍ
و كنْ ما تستريح له الجراح

جديرا أن يُقال بأنّ صبرا
على شفتيه يبتسم النواح

وأسلاكا تلفّك عن حياءٍ
كمن يُثني إنطلاقته الجناح

تنكّبتَ السلاحَ بلا عتادٍ
فكنتَ كمن تنكَبهُ السلاح ... !

1992

حقوق العيون

عرينٌ لا يهاب بلا أنينِ
فيا أسدٌ .. مقامك في العرينِ

تركتُكِ للصروفِ وما لديها
من الشرَف الممرغ بالمجون

تركتُكِ في أيادي البخل لكن
علىٰ كرمٍ أرىٰ أن تستديني

فإيغال الزمان بنا جحودا
وإجحاف السنين مع السنين

تكاثف كي نكونَ علىٰ فراقٍ
وأنكر كي أكون لكي تكوني

لقد أسلمتُ للاعراف نفسي
وحيّدتُ التطرفَ من جنوني

وآثرتُ التنصلَ عنكِ أمناً
لامرٍ ليس من شيم الامينِ

تركتُكِ . آه من كرمي بحبي
وخنتُكِ مدركاً أنْ لن تخوني

تركتك ليتني لو متُّ حتىٰ
أموتَ ولا أراكِ وأنتِ دوني

حقوقي أنْ عيونك واجباتي
اذا صحَّ الحديث عن العيون ..

1985

أهديكِ عينيَّ

أهديكِ عينيَّ لو فكرتُ أهديكِ
لتصفحي سوءَ فهمٍ حاقني فيكِ

كفري تبدىٰ بإيماني ، وها بلغتْ
بيَ الشـجونُ لحدٍّ فيه أرجوكِ

أسـأتِ فهمي وعلمي فيكِ أجهله
إنّ أنتِ لم تأتني .. باللهِ آتيـك

كوني علىٰ ثقةٍ ما دمتِ ليْ و معي
فإنما السـرُّ بالاعلان يجديـكِ

لقد دعوتك رأيا لا قناع به
ما العيب لو كنتُ بالأراء أدعوكِ

وكنتِ هادئة بالردِّ فالتفتتْ
جوارحي لهمومي عن مآقيك

لكن تأكد ليْ إني علىٰ خطأ
فانتِ لم تُخلقـي الا لأحويك ..

الساعة المتأخرة

أشـدُّكِ ساعتي فعليَّ رُدّي
ألستِ صديقتي رغم التحدي

لقد هدمتْ بنا الايامُ سـدّاً
سقيما يستحيل به التصدي

كلانا في مطافئنا إحتراقٌ
وعهدكِ بيَ كما هو فيكِ عهدي

هزيعُ الليلِ نقتله ســـويا
وفي السهر الطويل يطولُ حدّي

فأرغب أن أنام وكبريائي
يمانع أن أجامل ما بودّي

و ودّي أن أنام . ألستُ شخصا
تعيســا يشــمئزُّ مِن التردّي ؟

ألا يا ســاعتي أخفي حياةً
دقائقهــا غبار فوق لحــدي

أقاسم مَن معي حبي و أدعو
مساهمتي له .. ليكون ضدّي

دفعتُ مع العقارب من حياتي
كثيراً . لا أرىٰ أن تستردّي

حياة قد دفعتُ بلا حسابٍ
وكيف لمأربٍ يُحمى بسـدِّ

ألا يا ساعتي أشكو إعترافي
بخلوةِ منزلي من مسـتجدِّ

أجنُّ مع التعقل تحت رأسٍ
بهيئة عـادلٍ في مسـتبدِّ

إذن لو متُ فانتحري بعزٍّ
وإلا .. لا إحترام لديك بعدي ..

1982

يا ذا الوشاحين

مضىٰ قطارٌ و دون العمر أقطارُ
فهل سيفرحُ ليٌ في داركم دارُ

يا أيها الاردن الغافي علىٰ أرقٍ
في نارك القلب أم في قلبك النار

إني قدمتُ كصقراً لا خيارَ له
الا الصقور دياراً حين يختار

وفارساً جاء للفرسان يسألهم
عن بيته ، لا كما جارا يرىٰ جار

فهل تكافئت الأيدي أم أن لنا
فيما تلاقي سفوح (السلط) ، أغوار ؟

يا أيها الاردنُ الهاديٌ بعاصفة
ما الحرُّ كالعبد فالأحرار أحرار

كرّمتَ زوارَك الاخيارَ مقدمَهم
فأشـفقوا لـك مما فيك أخيـار

لقد تكفّلتَ عبئاً في أحبتنا
لو كنتَ تنساه فالاحباب تذكار

وقد دفعتَ على ما فيك ضائقةً
جوداً تضيق على ما فيه أمصار

و البرُّ أن ينفقوا مما يُحب فهل
سواك أنفق أم في البرِّ يحتار ؟

للسلّط في ذمتي دينٌ أقدّره
ما لا يعوضه في الردِّ مقدار

إني أبن منطقة الاهوارِ يا بلداً
كأنَ فيكَ صخورَ (السلط) أهوار

وليٌ على ضيقِ ما في الكفِّ من سعةٍ
روحٌ ، وأثمن ما في الروح إكبار

يا ذا الوشاحين فيكَ الشرقُ عن نسبٍ
والغربُ عن حسبٍ والناس إقرار

وسيداً ساد لكن لا عبيد له
وثائرا عفَّ أن يلهو به الثار

ويا أبا .. لين الاخلاقِ عن جلدٍ
وقائدا شاخ في عينيه إيثار

وربَّ عائلة كالنمر يسبقه
عن إعتدال بطبع النمر إصرار

إني عرفتك عن بعدٍ وبيٍّ حدسٌ
بالبعد قد تعرف الاحجامَ أبصار

وقد سمعتُ كثيرا لا صغيرَ به
عما تفكرُ ، والإنسان أفكار

ما سرتَ عن عبث فيما تسيرُ له
إلا وأنت عزيزٌ حيثما ساروا

قالوا لبيتك في النهرين حصته
فقلتُ بل تحت بيتي الآن أنهار

وقيل جرح بلاد الرافدين أتى
عمّان ، حتى كأن الجرح تكرار

فقلتُ والله لا يدري الحدود بها
سوى (الجواز) وفي الإحاسس إنكار

وأنّ ليَ سـفرةً في الختمِ واحدةً
على (الجواز) وليَ في القلب أسـفار

لسنا بشعبين بل كفّين حُمِّلتا
قلبَ العروبة والباقون أوتار

لأننا جسدٌ .. تأريخه ألمٌ
مثقاله أمم والعُرْبُ قنطار

فكيف والحرب والمنشار علّمنا
من أن بعضا من الاعوان منشار ؟

وكيف والدين والاسلام جامعنا
وكيف والحرب وألاتون كفار ؟؟

أني لأعجب هل في العِرض سمسرةٌ
أم أن في عَرب الاعراض سمسار ؟

لنا علينا ، لهم منها ، فما إختلفتْ
بنا المعايير والأشـراف معيار

لكنّ من شـكَّ في حسٍّ بزائره
وغضَّ طرفا .. فهل بالحس محرار ؟

إن الذي داس أرض الدار منحرفٌ
خلْقا على خُلُقٍ ، والدار ينهار

فأين للشرف السيفيّ من دمه
وأين دون حريم الستر أسـوار ؟

بل أين ألقى لهم في العزِّ خردلةً
إن كان يأنف أن يرضى بهم عار ...!؟

1993

الحياة و السقوط

لقد سقطتٌ و هُمٌ مَنٌ أسقطوها
حيـاةً ما لنـا منها و فيهـا

تُرانا كالضيوف نطلُّ حينا
وأحيانا نعود لنحتويهـا

فلا لغريبها أحدٌ قريبٌ
ولا بين الوجوه ترىٰ وُجوهها

أطلّتْ شـعلةً وخبتْ رمادا
وأثلجت الطفـولةَ في بنيها

ألا يا أيها الآتون صمتا
فليس لايِّ ماثلها شـبيها

دنتْ رباه عفوك حين تدنو
وليلتنـا دنت مما يليها

فصمتا أيها الآتون .. إني
وجدتُ الحقَّ أن لا تسألوها

1993

عمّـاه

تشكو المآقي أن تراك ولا ترىٰ
منك الأكفُّ من الأكفِّ أظـافرا

أنا عاتبٌ لـك ، بل علَّي ملامتي
بل منكَ أخجل ، بل أودّك شاكرا

عمّاه صوتك حين دقّ مسامعي
دقّ المدامع ، ما لدمعهما جرىٰ

أين الغرابة أن تكون مُغرّبا
أو بعد هجرك أن تكون مهاجرا

نشكو اليك تباعدا لسنا له
جارا و نأنف أن يكون مجاورا

لكنه القدر العقيم وحالنا
حال العقيم وقد تزوج عاقرا

هاجرتَ والأطفال لم يزل الندىٰ
عَبِقـا بهم وثرائهـم عبق الثرىٰ

وعلىٰ بريق عيونهم آمالهم
وتطلعاتُ مسافرٍ .. ما سافرا

وتمرُّ أيام الطفولة جثةً
أسفا تباع لكي تُذلَّ فتُشترىٰ

إنّا وُلِدنا كي نُغرّبَ لا لكي
نَلدَ إحتمالا ليس فينا حاضرا

متجولين مع الرياح اذا غدت
مسترسلين مع النسيم اذا سرىٰ

والان لا سنواتنا ، سنواتنا
بل ما تآصر لم يعد متآصرا

ليس الصغار كما عهدتَ فإنهم
كبروا وما عاد المراهق قاصرا

عمّاه لا يحتاج مَن دفعوا به
للخوف الا الأمن أن يتذكرا

وعلىٰ الغريب لكي يموت بعزّةٍ
أن لا يعود وفيه ذكرىٰ ما جرىٰ

مَن لم يعش حبّا بجنة أهله
أهلا بها نارا تُعاش ، وأجدرا

فعطاء بيتك أنْ يكن بشحاذة
كنْ منه في أرق اذا جاد الكرىٰ

و الىٰ حقائبك الكثيرة كنْ يداً
حمّالة ، ما دام حملك أكثرا

إن المقابر من حياة بيوتنا
لا تستحق بأن تكون مقابرا

تجلو الحقيقة كوكبا متكثفا
تحلو الجريمة نيزكا .. متناثرا

تحبو الصبايا في الظلام عناكبا
تغدو الخطايا في الحرام مآثرا

تسلو بنا البلوىٰ إحمرارا أزرقا
تبلو بنا السلوىٰ إخضرارا أصفرا

تعلو لتشمخ ساقطات مدينة
تجثو لتشرح طهرَ نسوتها القرىٰ !!

1993

حصانك يا عنان

حصانك يا حصانَك يا عِنانُ
عِنانك يا عِنانَك يا حصانُ

فليس سواكما أحداً قريناً
وليس يتم دونكما القرانُ

تكشّفتْ الكهوفُ عن إسوادٍ
يعـوذُ اللهَ فيها الإئتمـانُ

وأطُبِقتْ الدُنا ظهراً لظهرٍ
وذاب مع المسافات الزمان

ولكن يا حصاني أنت أدرىٰ
بما أضفىٰ عليَّ الإمتحـان

وشدّة هيكلي العظميِّ بأسا
وحجمي حين يزدحم المكان

فأسلحة الرجال بلا رجالٍ
حديدٌ شاخ أو لو هنَّ هانوا

وأرض في تمردها جحيمٌ
إذا لم يرتقِ الارضَ السنانُ

فأين من الغنىٰ الآتي مفرٌ
وأنتَ معي .. يدٌ بيدٍ تصان

وأين رهان كلِّ الناس فينا
ألا ، لا خاب فيك معي الرهانُ

الإستفهام

غريبٌ أن يبللني جفافي
ويُبدِلَ شـائبَ المجرىٰ بصافي

غريبٌ أن أفكر فيكِ يوماً
وأغرب منه عاصفة إنعطافي

فأنتِ صغيرةٌ ما كنتُ أدري
بإني قد أنافي ما أنافـي

وأنتِ وأن عرفتُكِ مِن سنينٍ
و ظنّي ليس مما فيكِ .. ما فيّ

فَروحي كاليتيم تصمُّ أذناً
وتسمع بالقناعة ما تلافي

كأني لا أحبُّ بمحض طوعي
ولستُ بحاجة لصدىٰ هتافي

و لكنّ فوق حرماني غطاء
ألا كم تحت ما غطّيتُ ، خافي

وها أنا دون معرفتي أسيرٌ
لهاويةٍ تناقشُ ، بإحترافي

لقد أحببتُ قبلك بإنسيابٍ
كأيِّ مراهقٍ وبلا خلاف

أحدقُ بالنساء مجوهراتٍ
وأدفن حبهنَّ مع إنصرافي

ولكن أنتِ تختلفين فاصغي
لهمس عواطفي ومدىٰ إختلافي

لقد حددتُ أمراً ما سنسعىٰ
معاً لبلوغه وبلا إرتجاف

فهيّا الآن يا حذري تقبّل
بوادرَ ما سأطرح من جزاف

وكن سَمِحاً إذا أخطاتُ .. إني
لأول مرةٍ أهوىٰ إنجرافي ...

1981

العـراق

ألا يا من تفكر بالفراقِ
لديكَ الله في أمـل التلاقي

لقد وُدّعتُ في بلدي عزيزاً
وأثقلتُ الأحبةَ بانطلاقي

وأكثرتُ العناقَ بلا إهتمامٍ
كأنَ النصرَ في ذاك العناقِ

فَجلُّ نوازعي أني أسـيرٌ
يسـافرُ للبرودةِ باحتراق

وطفلٌ هامشيٌ سوف يمضي
لمدرسـةٍ تضجُ بلا رفاق

وشيخٌ يشتكي وكأيِّ شيخٍ
عصابيٍّ ، يعيش بلا وفاق

وما أن حطتْ الاقدامُ حتىٰ
تنفّستُ الهواءَ بلا إختناق

و قلتُ نهايتي إبتدأتْ لأسمو
كما يسمو السـحابُ علىٰ السواقي

ومرتْ بيْ شهورٌ دافئاتٌ
مرورَ الطامحين الىٰ سـباق

و لكنٌ بعد حين لاح بردٌ
علىٰ خصرِ الحرارةِ كالنطاق

وضاقتْ بالسكون المرِّ نفسي
وهزَّ ضجيجُ عائلتي إشتياقي

وأدركت الحقيقةَ حين ماتت
وعُدتُ أشـكّ في أسس إتفاقي

فلا إنشرحتْ أساريري لأرضٍ
ولا أنا في خضمّ الحبّ باقي

سوىٰ لو مرَّ خيطٌ من فؤادي
علىٰ أرض (العمارةِ) بالعراق

فيا بلدَ الشقاقِ ، أرىٰ عليّاً
يعيش هناك .. يا بلدَ الشقاق

ويا بلـدَ النفاق ، اليكَ روحي
لحـدّ الموتِ .. يا بلدَ النفاق ...

1988

المخالب

يطلُّ على الشطآن حقاً و واجبا
ليبقى غريبا حيثما كان راغبـا

ليشبع إغراءً عسيراً تطاولتْ
نهايته في المشرقين كما صبا

فَردَّ سـعيرُ الانتقامِ بجانبٍ
وألهبَ حزن المستجدات جانبا

وما هي الّا رحلة طال حينها
أو إنقبضت . نبقىٰ علىٰ الباب ما حبا

يطلُّ علىٰ الشطآن يستنشق الاذىٰ
وما غير قاع البحر ، حبراً و كاتبا

كأن التحدي أن يرىٰ الموت ماثلا
ويتبعه .. ما تتبع العين حاجبا

فيا أيها العملاق .. سِـرٌ فيكَ صهوةٌ
تناغي جوادا شامخ الأنف ، ما كبا

وفيك دماء من غروب الهوىٰ إرتوت
سوادَ إحمرارٍ أصفرَ اللون شاحبا

تمهّل قليلا كي ترىٰ نعمَ ميتة
تموت .. ولكن لن ترافق ناحبا

فأنتَ ولا الّا سـواك مسالما
وأنت ولا الا ســواك محاربا

وأنت أمام الله وحدك لا ترىٰ
غبيّا يرىٰ ، مهما تكن ، فيك صاحبا

فخذ . خذْ عيون الناس جمرا و خذْ بها
الىٰ موقد الأفـذاذ .. خذّهـا تعاقبا

إذا كنتَ ترضى أن تكون مطيةً
فشـأنك هذا ما ارتضيت مناسبا

وإن كنتَ عملاقا فأنت صنيعة
لكفيّكَ .. ريشا ناعما أو ، مخالبا .. !

1988

التحية الأخيرة

اليكِ تحياتي وقد فات ما جرىٰ
لأعلنَ بعد الحبِّ أن أتقهقـرا

لقد وقفتُ مني حياتي مواقفا
من الصعب أن أنسىٰ وأن أتحررا

فموتي علىٰ بابي أراه جريمة
وصمتي علىٰ موتي أراه تسترا

وأنظر أشيائي فيفزعني بها
سـكوتي علىٰ رفضي بأن أتأسـرا

فَطيقي غريبا يسـتفئ بظله
ويأبىٰ مع الاغراب أن يتعثرا

وبحرا عميقا بالعواطف يكتوي
ويغلي أنينا دون أن يتبخـرا

غريبا يرىٰ في الآخرين رحيله
إذا ما اسـتفزته الحقائبُ .. سـافرا

فَكوني بقربي أنني متكاسـلٌ
سوىٰ أن أرىٰ قربي خيالك غامرا

وأستنشق الذكرىٰ فتحنو مبادئي
عليَّ ... ومن حقي بأن أتذكـرا

أنا رجلٌ يهوىٰ ويؤمن بالهوىٰ
وها أنا قد أصبحت بعدك كافرا

لقد كنتِ يوما ما رفيقةَ رحلتي
وما كنتُ الّا عن سواك مسافرا

إذا كنتُ أسـلو البعد عنكِ فحجّتي
كحجة من يمضي الى الحرب ساكرا

فأخشى لقاءً ربما فيه ألتقي
ديونك ... لا حطّمتِ فيَّ مقامرا

أحبكِ بيتاً دافئا في متاعبي
وطفلا على شيخ المتاعب آسـرا

أحبكِ لا أدري إذا كنتُ مخطئا
وقد يخطئ الانسانُ في الحب لو درى

ولكنّ على حالي دعيني فإنني
أرى السترَ أن لا ألتقي الناس حاسرا

ولا أن أراني جانح الميل سائبا
والّا سأمضي دون عفوك ، شاكرا ..

1984

الإحراج

وَ إذْ قفزتْ بيَ الايامُ قفزاً
وأمطرات الغثيَّ من السحابِ

و إذ فاضتْ عليَّ سيولُ كفري
وأين العفوُّ من يوم الحساب

أذقتُ النازحاتِ من المآقي
عفيفَ الصحوِ من عار الضباب

و أفْلَتُّ إعتقال الحسِّ حتىٰ
تَمَزقت الضوابطُ عند بابي

أرىٰ شبح الترقب مستقرا
يرمم ما تقوّض بارتيابي

فأمسحُ جبهتي بيدٍ لتسمو
يدي الاخرىٰ الىٰ أسف إغترابي

وَ الكزُّ دون أسئلة حصانا
حوافره الجواب بلا جواب

تَعوّدت الاصابعُ أن تُجاري
حقائبَ ثائرٍ سَـمِحٍ عصابيٍ

يقايض . يشتري . يكبو . يقاسي
يقاوم . ينطوي . يسلو . يحابـي

يسافر في الازقة دون قصد
و يعتمر التفـاؤل باكتئـابً

وأيام تمرُّ ، ولا جديدٌ
سوىٰ مرح العناكب في الرقاب

كأن الظلَّ في القنديل أصلٌ
وأشَراف النجوم علىٰ التراب

فلا ليلٌ مضىٰ وأتاه فجرٌ
سوىٰ ما في الحَمامِ من الغراب

أخذنَ الحبَّ مني راقصاتٌ
و كنَّ المنقذات من الخراب

وأغدقْتُ الهوىٰ في كلِّ صوب
وأكرمتُ العواطفَ من صوابي

و لكن كيف بالافلاس أرجو
ثراءً أو هوىً قلقاً .. هوىً بيٍ

و إذٌ حاكتٌ من الاهداب كفّي
نسيجا دافئا .... و اذا بِنـاب ،

يمزق يا لسوء الحظ طفلا
سيسرقُ .. كي يُبادرَ بالحراب ..!

وإذٌ أفنيتُ بالإحراج عمري
وإذٌ في (ربما) أقضي شبابي

تدحرجني الثلوج الى الأقاصي
وفي الغرباء بعضٌ من عتاب

فأستلقي على شـطآن قلبي
ومينائي الوحيدُ من السـراب

يطالبني الجميعُ بأن أصلي
صلاة الخائفين من العقاب

وأن أستلهم المدح إنتزاعا
خياليا .. لأقنع بالســباب

وأن أتأمل الإحسان جودا
وأرضى بالحياة مع الكلاب

فيا قدري إليك العمر إني
تقبّلتُ الذهابَ بلا أيـابِ .. !!

1985

دعوني وشأني

دعوني بحقِّ الله أنسج أخطائي
فما ذلّني بالنار الا أذىٰ الماءِ

دعوني أرىٰ نفسي بدون هوامشٍ
فعظمي عنيد لا يُكافح بالداء

دعوني أراها . ألتقيها . أشمُّها
دعوني إليها فهي مني .. بأشيائي

لقد عودتني أن أكابر شامخا
وبين بداياتي .. أمجد إنهائي

دعوني كما أن ترغبوا فيَّ لعنة
فإني أرىٰ فيها الصلاة بإغرائي

وإني أرىٰ فيها حياتي عقيمة
وفي النسل أحيانا عقوقا لآباء

دعوني فليس العمر أن أذبح الهوىٰ
لانَ (فلانا) قـال رأيـا بإجرائي

تقربتُ منها رافضا أي منطق
لإني فخور أن أمارس أخطائيً

وإني فخورٌ حين أحببتها بأن
أقاوم حتىٰ الموت من أجل أعبائي

فَليٌ خبرتي لا تحسبوني مراهقا
لكم رأيكم . لكنّ دعوني لآرائي

خُلقتُ وحيدا كلّ عمري مسافرا
فمنذ متىٰ تستأثرون بإيوائي

لديَّ ككلِّ الناس روحٌ طليقةٌ
ولستُ بصحراءٍ من الزيف جرداء

ولكن اذا ما ميّزتني حماقتي
فذلك شأني ليس من شأن أعدائي

وأعجبُ هذا الاهتمام كأنما
نَسوني طويلا ثم عادوا لإرضائي

150

دعوني فعمري ما تبقىٰ له به
عن الموت الا أن أشـك بإحيائي

وسِـنّوا عليَّ الحدَّ ما كان حدُّكم
وموتوا بعُدنٍ .. فالحياةُ بصحرائي ..

1985

تتألقين

تتألقين ومن سواكِ اذا إنتقىٰ
قلبي الحزين سواك أنّ يتألقا

قابلتُ راقصتي الصغيرةَ صدفةً
ما أسـعد الصدف السعيدة باللقا

أهفو لها متعطشا بمشاعري
وأرىٰ بها الإنصاف أن أتحرقا

متمنعا حيناً وآخرَ مسـرفا
كالطفل وهو محيرٌ أنْ يسرقا

فعليَّ من أحلى الشفاه وقد سقتْ
ثغري ، بأعذب ما الوجود اذا سقى

وملابسي المتكبرات بعطرها
عجبا لمن بالعطر أن يتشـدقا

أنا لستُ أعرف ما يدور ولا أرى
سـببا لأعرف ما تَقَررَ سـابقا ..

او أن أمارس منطقا متأرجحا
لا خير في عقل تأرجحَ منطِقا ..

1986

الموعد

أيها الموعدُ إضطهدتَ دعائي
وتعثرتَ .. بإقتـرابِ اللقـاءِ

فاذا لم أعشْ غدا لأراها
دونك الارض تلتقي بالسماء

إنها فرصتي لأطوي إعتقالا
دام عمراً فلا تمتْ بإنطوائي

عمرَ مَنْ لم يثرْ لديَّ إهتماماً
كان بيعي له قبيل شـــرائي

وحياة بدونها كنتُ قبلا
أتسلى بوحشتي عن شقائي

فاقتربْ يا لقاءها إنّ شوقي
فاض حتى خشيتُ من كبريائي

هل يعاب الرجال بالحبِّ طيشا
أم يعاب البكاء عند النساء ؟

فاترك البحث عن صلابة حسّي
وإتزاني بقارب الخيلاء

وابدأ البحث في خلاياىَ عنها
فهي فيها وإنْ خلتْ من دمائي

أنتَ ظلٌّ لذكرها فاستبقني
لترىٰ الآن بيتها في الخفاء

وتأكدْ ورائك الآن روحي
وأرىٰ العدل أن تكون ورائي

ثم عُدْ وإحكِ ما رأيتَ لأني
كنتُ أهوىٰ الذهابَ لولا حيائي

فهي حبّي سوىٰ غدٍ ما أقاسي
أيها الموعد ... اللقاء لقائي !!

حيث نطفو مع السكون لنفضي
بالاحاديث كالمحار بماء

ونعاني العذاب وداً بودٍ
ونداوي الشجون داءً بداء

إيه يا بعض روحي إسترقّي
سـمعَ أذنيك زفرة الاحياء

بسلامي عليكِ أو بسكوتي
و هدوئي مزيف بادعائي

لستُ قبلا كما أنا الان أبدو
فأنا الان متـرفٌ بانتمـائي

مستبيحا لخافقي أيَّ شرع
ولجسمي السقيم أيّ رداء

إنما الحبّ كالهواء وننسى
إنما العمر حبنا .. كالهواء

فاذا لم يحن موعدُ اللقاء أراني
ظمـأ الـودِّ يلتقي بارتوائي

ويقينا سنلتقي غير أني
ضقتُ من شكٍّ خيبتي برجائي

فغدا سوف أشتكي منك يوما
كان دهـــرا علَّي بالابطاء

وغدا ليس بالبعيد و لكن
كم قريب مع الاحبة ناءِ ..

الحب و الضجر

أعيش وفي ذاتي أكنُّ مشاعرا
من الجبن عندي فيك أن تتغيرا

تمرُّ ليالٍ بيٍّ، لا أراكِ قريبةً
فأرجو بها أن لا أراك، لأصبرا

أحبك لكنّ رغبتي ضدَ منطقي
ولستُ خليقا أن أكون مقامرا

فأنتِ كعمري فيكِ أحلىٰ مرارة
ومهما يكن فالمرُّ ليس مُدمـرا

وكالقبر مهما أمتدتْ السودُ بيِّ فلا
سواه أنيسـا خالد الحبِّ أخضرا

أجاذب أنفاسي الحديث وأعتلي
بما جاش في نفسي إليك منابرا

ولكنني أستوقف النطق عامدا
وأبحث بين الصمت عما به أرىٰ

فلا أتوانىٰ عن مجاراة عالم
أقابله رغم الشـتائم .. شاكرا

وينفث في روحي بقايا سـجائرٍ
آلهي لقد ملتْ حياتي السـجائرا

فلا الحب ما أبغي ولكنّ غرائزي
تغازلني في ســـاعة كنتُ ساكرا

ولا رفقة الناس التي جُوبهتْ بها
حياتي إضطرارا أحمق النهج عاثرا

أودُّ لو أني ما أزال مشتتاَ
لأجمع أشتاتي وأطوي التناحرا

فأعلن للبيع الفساد وأشتري
من الورد أحلىٰ ما من الورد يُشترىٰ ..

1985

إعتذار

صديقتي العذر إذٌ أخطأتُ فانتقدي
خطيئتي فأنا المسـؤولُ عن ولدي

أمضي مع الناس لكن حين تؤلمني
حقيقتي ، أتوخىٰ الحلـم عن جلـد

كأنني كائنٌ يرثي له أسدٌ
أضاع جثته في ذمة الاسـدِ

فلستُ منكفئا أقتات من كهفٍ
ولستُ أسبح في آلام مضْطَهد

لكنّ – صديقة روحي – إنني قلقٌ
فجاملي بيديـكِ الحلوتينِ ، يدي

إني كأيِّ غريبٍ عنكِ لستُ أرىٰ
من اللياقة أن أدعوك في كمـدي

أو أن أمرَّ علىٰ عينيكِ مكتئبا
وبين عينيكِ سـحرٌ قلَّ في بلدي

فعففي بإندفاعي ذنبَ مندفعٍ
لا يرتجي عفةً للذنب من أحدِ ..

1983

يا حكم عرقوب

ياحكم عرقوبٍ أراك سديدا
ما دام وعد الجودِ عندكَ .. جودا

يقتاتُ من جسدي الزمانُ فتاته
ومن العظام حواجزاً و سـدودا

ويعاودُ الزمنُ العنيدُ فألتوي
وأعود أكثر ما أكون عنيدا

و أفرقُ النظراتِ فيما يستجدُّ –
فلا أرىٰ ما يستحقُ جديـدا

و أقول لا ضاعتْ عليَّ قوافلٌ
أو فاتني ما فاتني ... ليعودا

يا أيها المتسكعون تقدموا
للموت إنْ كان الحياء حميدا

كافحتُ فإلتقطَ الكفاحُ بهمتي
أنفاسه .. و خنقتُ فيه وحيدا

و بصقتُ .. إذْ لا زالتُ أحمل في فمي
بعضَ اللعابِ .. فما وجدتُ حُدودا

ربّاه رحماك البلادة ليتني
أرضى الثراء بأن أكون بليدا

إنّ الطحالب لن تكون شوامخا
الا بقرب الشـامخين صُعودا

فَلِم العتاب مع السنين مُهذبا
كان العتاب .. أم العتاب شديدا . ؟

عالجتُ دائي بالدواء كأنني
عالجتُ بالداء الدواءَ .. شـريدا

فالعودُ في علب الثقاب لغاية
ما الضيرُ في عودٍ يُعقّبُ عوداً . ؟!

الحسرة

لقد تعِبتُ .. لا أمطرتُ بعدها السحُبُ
وقد رحلتُ .. لا عاد من بعدها الركُبُ

وقد أقفرتُ حتىٰ تبدتُ مآتما
ومات بها من كلِّ مشرقةٍ صوبُ

وهمَّ نواصيها الغرابُ مُسامرا
أناخ ظهور الشِيب فيها ومَن يحبو

و ضاقت فما أبقتُ علىٰ الدارِ ساكنا
ولا هـزَّ للزوار ذيلا بها الكلبُ

فقد صلبوها كيف ليٌ بعدها إذن
أعيش حياة أو الى غيرها أصبو

وقد داهموها و استباحوا حياءها
وما كان منها ما يجاملها الخطب

تمرُّ حدود الافق تبدو بعيدة
وينهبُها ما حاولتٌ جهدَها النهبُ

كبعضي اذاقـوهُ المرارة عندما
أماتوا ببعضي الغيرَ ما ينبض الحب

وعاشتٌ بقلبي ما بقلبي دمٌ و ما
بعمري أحاسيس وما أزهق الصب

فهاتوا كؤوس العمر لا فجرَ بعدها
ويا أيها الليل الطويل لك النخـب

أرىٰ في غياب الشمس تدنو مصائرٌ
وكلُّ خريف ، يستبدُّ به العشب

تعثرتْ الاقدامُ حتىٰ تشابكتْ
وسارت علىٰ ساقٍ . فهل يسمحُ الدرب ؟

أرىٰ ظلمة في الفجر ماذا أصابني
أبيٌ السلبُ ، أم في هذه الظلمة السلبُ ؟

و مَدتْ الىٰ قلبي ذراعا ، منيتي
وزادَ مع الايام بينهما القرب

فما العيب أن يمضي الىٰ الأسر فارسٌ
وأن يتغاضى مرةً عندما يكبو ؟

وأن يحزم الاحداث حزما كفيصلٍ
فيخبو لكي يعلو ... ويعلو ولا يخبو

تبدّتْ مساحيقٌ وضاعتْ ملامحٌ
وأوشك بالاشراك أنْ يدّعي الربُّ

وناحتْ عيون لاحَ فيها سوادها
كنعشٍ على جنبيه تنتحبُ الهدب

فما كان بالأوراق الا مزابلاً..
سواها ولا عُزّتْ بذّلتها كتُبُ

لقد أشرقت في القلب يوما كشمعة
وها هي نارٌ بين جمْراتها .. قلبُ

ليَ الفخرُ مهما عشتُ إني إحترمتُها
وهل لوليدٍ قد هوتْ أمُّه ... ذنبُ .. ؟

1986

الإنتظار المستحيل

أغيثي إنتظاري فقد لا يطولُ
لأن إقتراني بكِ .. المستحيلُ

أحبكِ إني أحبك .. حقا
فلا تحرجيني بما لا أقولُ

أحبك .. تلك النهاية عندي
و بعض النهايات فيها عويل

و لكنّ كما إبتدأتنا الفصولُ
سـتُبقي علينا الربيع الفصول

وتبقي البنفسج والياسمينْ
على طول ما بيننا قد يحول

فمن نِعم الله أن القلوبْ
تذيبُ المسافات حين تميلُ

وتسخر بالمنطق المستقيمْ
وما يتبنى الحسـاب العقيمُ

أراكِ قليلا ويقنعني
لصبرٍ تأصلَ فيَّ ، القليل

بأن لا أفكر مثل الصغار
وهل يلتقي بالفراتين .. نيلُ ؟

فيا غرفتي كلُّ ما أستطيع
هو الصمت حتى يحين البديل ..

1981

الرمال

هيهات كثبان الرمال بمنجلِ
أن تحُصدي يوما .. فلا تتعجلي

إنـّا رمالٌ يا رمال وفرّقنا
أنتِ أبتليتِ و نحن بعدكِ نبتلي

إنـّا صراخٌ صامتٌ متحفظٌ
والصخر يفهم كيف ضرب المعول

انـّا وريقات أباح خريفنا
أنْ يسـقطنَّ لما تقررَ من عـلِ

لكننا عند الحوادث نلتقي
رملاً برملٍ .. فاحكمي بتمهل

جئنا بزخمٍ من عواطفنا التي
بيعتْ بسعرٍ لم يكن بتخيلي

جئنا لنبقى دون أي تساؤلٍ
هذي إجابتنا .. فلا تتسائلي

جئنا إعترافا دامغا لعقوبةٍ
عجبا لمقتول يشـيدُ بقاتلٍ

أيهِ صديقي .. إنني متأرجحٌ
ما عدتُ أفهم أين صدق تفاعلي

ماضي الصروف مع المضارع ينطوي
ومضارع يُطوىٰ مع المستقبل

وعقاربٌ ما كنتُ أخشىٰ لسعَها
إني أبن مَن لا يعتني بمدلّلِ

وتعقلٌ لا يستسيغُ تهوري
وتشاؤم يشكو إندفاع تفاؤلي

فالىٰ متىٰ تحبو الصقورُ ولا أرىٰ
في الصقر ما يدعو لأيِّ تعقل ؟

إنْ كان أدرك ما يُراد له به
بل مُدَّ في الاهوال نحو الأهول

و الىٰ متىٰ أحيا الحياة بملجأ
أوشكتُ أن أنسىٰ الحياة بمنزلي

فَدمُ الجروح من الخناجر حمرةٌ
لشفاه نسوتنا .. بأرضٍ أجمـل

أو كالسواد .. على كآبته ففي
حور العيون ، محرمٌ بمُحلل

لكنَّ إعصارا تقوّض بعده
هرمٌ .. خلقتُ شموخه بأناملي

ما ظلَّ منه سواه ..الا أنه
خاوٍ .. يحاول بإحتراسِ محاول

أن يستبيحَ منافـذاً لحياته
أو دون مجتمع القوارض يختلي

فتزوجيني يا رمال لعلَّ في
هذا الزواج العذرَ أن تترملي

وتأكدي إني أقاوم نزعةً
بالسحب خلفاً . وهو في متناولي .. !

وخذي يداً مني بعهدٍ صادقٍ
أن لا أرىٰ شَفَتيٌ تُقاد لمنهل

أو أن أمدَّ يدي الكريمةَ نحو مَنٌ
قد يعتقـدنَ بأنَّ فيه تطفلـي

هذي حياتي سـرفةٌ و سلاسلٌ
لا بارك اللهُ الحيا .. بسلاسلِ

عنفٌ وإصرارٌ ونقدٌ جارحٌ
وكأنَّ في كرمي العزيز تسولي

فأنا المُسيّر بإختيار مسالكي
وأنا المُحاكَمُ في قضية مقتلي

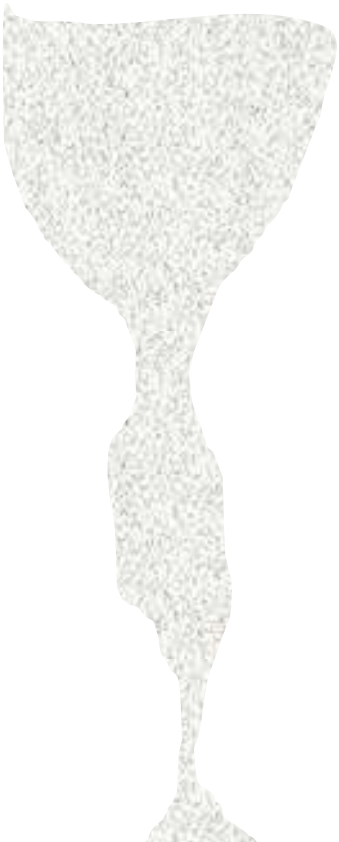

وأنا عظامٌ غير أن مرونتي
مهما تكن .. فَلأنها بمفاصلي

و محصنٌ مهما تكن جدّيتي
فَدمائُها تجري بزيفِ مُجامل

أيهٍ صديقي .. أنتَ تسمع ما أرىٰ
إن الرمال حقيقـة لم تُقبل

إن الرمال ملاجئ لمن ارتضىٰ
أن يُشترىٰ سـراً بدون مقابل

فعلام نزعجُ غيرنا بحديثنا
ما دام في المنقوص ما لم يكملِ

وعلام نتعبُ بالتسلح حكمةً
لمن إستعاض عن الكسول بأكسل

ضاع الحمارُ وضاع صاحبُه سدىً
و الى الجحيم لكلِّ مَن في المحفل

أيهٍ صديقي . إنني متثاقلٌ
أرجوك أن تعفو عليَّ تثاقلي

قلْ ما تشاء فإنني متفهمٌ
أصُغي كأيِّ مهذبٍ بتعاملي

لكن إذا أنهيتَ قولَك كلّه
فإسكتْ .. كلانا صفقةٌ لمقاولِ .. !

1981

الفقر بعد الحب

يستغرقُ الغَرُّ في الابحارِ إبحارا
حتىٰ اذا ما إلتوتْ ساقاه .. ما سارا

عشقتُها بعد جَهدٍ غير مكترثٍ
كأنّ بيٍّ أملا ما صار .. ما صارا

أقلب الأمر .. أنثىٰ لا مثيل لها
ولا أفكر في الموضوع تكرارا

كأنها لوحةٌ فنية دلفتْ
للقلب قبل رضى العينين إصرارا

فما تملّكتُ من إصرارها حذرا
ولا تماديتُ في رفضي .. بما جارىٰ

فكان مني وقد كنتُ المُضيّفَ أنْ
أصبحتُ ضيفاً ، و قد أهديتها الدارا .. !

1987

الإختيار

ليس في الحبِّ مبدأ لإختيارِ
كلُّ ليلٍ مخيـرٌ ... بالنهار !

إن أردتِ السؤال عني فإني
لستُ كشفاً مُذيلا بإختصار

لستُ أدعو وظيفةً أو مكانا
شاغرا من جريدةٍ في جدار

يا إبنة الخير .. في الثلاثين عمري
ومن الخير أن تكوني بداري

أرّقتْني السنون حباً وخوفا
فَأفاقتْ مخابئَ الأفكـارِ

هائما كالجنود . لا مستقرّاً
و أُجارىٰ .. لعلّني قد أجاري

ساكبا تارة وأخرىٰ دموعا
ثمنَ الخبز من عيون إفتقاري

أين دفئي وقد ترهلتُ برداً
فاقرئيني بلهجة الإصرار

وإسأليني عن الأذىٰ بعد جوعٍ
وعن الصمت بعد طول إنتظارِ

لا مدينا وإنما عشتُ دوما
دائناً بالصمود عند الحصار

يا إبنة الخير لا عراءً كئيبا
غير إفلاس مذنبٍ في مـزار

فإعرفي الآن والحديث سكوتٌ
قد مع الصمت نلتقي بالحوار

إنني قادمٌ ، أسائل ، أدعو
لـكِ بالعزِّ .. آملا بالجوار

فاذا كنتِ وقفةً فإخبريني
ليس من حقِّ غائبٍ في القطار

كنتُ يوما أمرُّ منكِ فأوحىٰ
ليَ خيالي بما لدىٰ الأقدار

وتسائلتُ مَن تكونين إلا
نسمة حلوةً تلامس ناري

وبريقا من النضوج رقيقا
أنثويـا ... وماسةً بِسـوار

وأريجا من الأنوثة أحلىٰ
من أريج الورود و الأزهار

فتقربتُ عامداً بإتزان
نحو بيتي !! كَراغبٍ متواري

لا تحيرتُ ما أتاكِ لدربي
أو تسائلتُ مرةً بإنتحـاري

كلُّ همّي بأن تكوني كما كنتُ –
أُمنّي الجريحَ ، بالإكبـار

أتبارىٰ مع الظنون نصيبا
لاعقاً منكِ جرحَ أن تتباري

فاذا أنتِ تجرحين قتيلا
وتداوين جرحه بإعتذار

وتصدين بالمتاعب جودا
وتردّين مَن قتلتِ .. بِثـار

أتخمَ الدهر كاهلي بالخطايا
والغضون العجاف قبل إنهياري

و تبدتْ علىٰ ملامح وجهي
همسات الهمام عند الفرار

ونسيم من اللظىٰ بالتأني
وإنقباض الزهور بالاشجار

وإندفاعٍ مشذبٍ وإتساعٍ
ورقودٍ بوحشةٍ وإنحسار

ومقامٍ على حصيرٍ مُندّى
بشـتاءٍ من الليالي القفار

وأنين بغرفة تتلوى
بجلال .. يغوص بالإندثار

ونزيفٍ من إزرقاق كئيبٍ
كهدوء .. بمأتـم لصغـار

فَتعالَيْ اليَّ .. إن السواقي
تنتهي لا مفرَّ بالأنهار

وإمسحي عن جبينك العرقَ الباردَ –
خوفَ الشرور و الأشرار

لن تكوني معي لتحمي حصوني
أو تصدّي قساوةَ الإعصار

بل تكوني كَواحةٍ لِيَ فيها
غفوة الخاسرين بعد القمار

إنني أخترتُ مَن سيحضنُ قلبي
كم قليلٍ عليكِ .... بالإكثار

أنما كلُّ ما لديَّ قليلٌ
غير روحي وما بها من دمار

يا صخور الجبال كوني شهودا
فعيوني تشبّعت .. بالغبار

واليكِ ، العياذ بالله .. نبعٌ
أين للنبع ما لصبر البحار

وسحاب ، اذا إكفهر إسودادا
جاد فوق البقاع بالأمطار

لا أتتني من السماء هدايا
أو تسلّفتُ نعمة الإبصـار

ساهم الموت في حياتي كغيري
من طهاة الأزقـة الأبرار

فدعيني لغرفتي وأثاثي
كلُّ ضيفٍ عليه مسحةُ عار !

تسألين الدروب .. مَن ذا غريب
أم غريب الطباع والأطوار ؟

وتوارين بالحديث شـؤوني
كالخفايا تصان بالإنكـار

فادلهمَّ اليقين شـكّا و أرخى
للنوايا سـتائرا بإختباري

لا رجوعا وقد تقدمتُ شوطا
أو رجوعا الىٰ الامام الحذار

بين كفيَّ صخرُ بيتِكِ عزٌّ
وبكفيكِ لطف أحلىٰ الجواري

فإسعفيني بما ملكتِ هدوءا
عرق البحر صاخب بِدواري

لستُ لليوم عارفا أيَّ منحىٰ
لشراعي .. وقد أحَبَك .. ساري

غير أن إحتقان عينيَّ أفضىٰ
ما لعينٍ شكتْ بدون إحمرار

يا أبنة الناسِ .. سامحيني لصبري
و قبولي عبادة الأحجار

سامحيني لكلِّ طوق أعاني
بئس بالدرِّ قانعا .. بالمحـار

قانعا دون ملجأي و بموتي
عطشا ، ما إمتلئنَ ماءً جراري

لا نزيلا و لا الأزقة ترضى
بنزيلٍ .. قبولـه بإضطرار

فاتني مركب الرحيل وأبقى
لِيَ منديله عزاءَ إنتصـاري

فإشهدي يا عرائس البحر شيبا
فاجأ الليل ، هادئا كالمنـار

لم يمت بعد في الظلام ولكن
شـبح الليل ماثلٌ كالسـتار

يا إبنة الخير .. لا تجشمتُ ذنبا
بإحتمالي و بإحتمال إصفراري

لا ترجلتُ أو غرستُ بذورا
أو تطفلتُ بإقتنـاء الثمار

أو تعجلتُ بعد سهوٍ طويل
أو تجرأتُ بإزدراء إنكساري

فأنا لستُ بالأسير إلتزاما
غير ما فيكِ رابطا بإختياري

صادقا بائعا حقائبَ ماضٍ
مُفلسا شاخا وسلواي ، شاري

هكذا فإعرفي النوايا وإلا
فالنوايا تموت بالأسـرار

سوف آتيك حاملا بعض سِفري
وجمودا مهـددا بإنصهاري

و بعمرٍ قذىٰ العيون عليه
وفخارٍ عليه زخرف قار

وتوابيتِ نسوةٍ فاشلاتٍ
ومساحيقِ مَن قُبرنَ بناري

وإنفعالات عاشقٍ يتسلىٰ
بالأحاسيس دون أيِّ إعتبار

وهناك الوقوفُ بين المحطاتِ –
إرتفاعا الىٰ قطار إنحـداري

وهناك المبادئ الخضر تسمو
بعتاب الخـريف للاخضرار

لأرىٰ ألافق مثلما الآن يبدو
واثقا كالعظام دون الخمـار

شاخصا مثلما أراكِ بقربي
بربرياً .. كالطفل بالسمسار

أبدياً . ما دمتُ حياً لأني
كلُّ ما في الوجود قبل إحتضاري

جربي هكذا بواعزِ شـكٍّ
وإستبيحي محارم التكرار

وإعملي الفكر رعشةً قرب نفسي
ربما الحبُّ ، منتهىٰ الأفكار

ربما العقل بالمشاعرِ لوحٌ
خَشَبيٌ .. يصطكُ بالمسمار

وهناك الوقوف .. قررتُ أمري
وتلفعتُ كنزةَ إستقراري

فاسألِيني أكنتُ أهلا لبيتي
أم ترددتُ فيكِ بإستحضاري

فاذا كان هاجسا فلحرصٍ
كالتماثيل قبل صقل الفخار

آلمتني الجروح لكن الى اليومِ -
كما الامس ، تحتمي بإجترارِي

والطموحات ثلةٌ من سبايا
عزفتْ لحن موتها قيثاري

تترائى على الحقول ثكالى
حالمات بعالمِ الأقمار

يا عويلا .. مآتم الحب راحت
تتلاشى ، بغربة الأوتـار

ودماء الرحيل .. أنوي إغتسالا
من بقايا الدماء في أظفاري

يا سكونا تَنفّستُ منكَ روحي
صعداء المنـاط بإستثمار

وضريحا من التفاؤل يُغْني
عن نحيبٍ بحفلة في البراري

وأتى الحسمُ ... يالحسمٍ بيومٍ
تتساوى الالوف بالأصفـار

ليس بالحبِّ وحده سوف أغفو
برداءٍ مجرد الأزرار

كنتُ يوما أراك أجمل دارٍ
وبروحي سواكِ كم من ديار

إنما الامر ما تلافيتُ جُهدي
قلقا بين خافقٍ و وقـار

لاح في الافق من بعيد غروبٌ
يا لشمس الغروب من عشتار

إنّ من يأنف الهواء دلالا
قد تسليه لعبة الإحتقـار

كنتُ أرجو القرار منكِ و لكن
إذْ تجاوزتِ ... فالقرارُ .. قراري .. !

1987

القَسَم الابدي

طرقتُ كلَّ دروب الارض أسألها
إنْ شاهدت قطراتٍ في الهوىٰ لدمي

أو صادفتْ نغماً للحبِّ مرَّ بها
وكلُّ حبٍ له وقعٌ من النغـم

لكنها عمدتْ أنْ لا تحدثني
والصمتُ ينطق أحيانا بألف فمِ

فَعدتُ رغم جراحاتي بلا ألمٍ
أستغفر اللهَ من جرح بلا ألمِ

لكنني لو لقيتُ الحبَّ أسأله
سؤال مَنٍّ ليس يشكو زلة القدم

هل يرتضي الجبلُ العملاقُ بأمرأةٍ
عمداً تجامله في رقة الخدم

ماذا يقولُ اذا لاقى الجبالَ إذن
وكيف يعتذر العملاق للقـمم

سحبتُ أذني الى فكّي بلا أسفٍ
أن لا أحبّ .. وهذا منتهى قسمي

1976

الحبّ الضائع

أفتش عن حبي وأدري منالَهُ
غروبا على من عاش في فجره خوفا

فامقتُ إسهامي حياةً غريبةً
أرىٰ جوفَها سطحا كما سطحها جوفا

اذا لم أكن أهوىٰ فما ليَ وما له
دعوني شتاءً طالما لم أكن صيفا

وضيفاً علىٰ بيتي وذلك مؤسفٌ
بأن يُصبحَ الانسانُ في بيته ضيفا .. !!

1984

عتاب

عتابي طويلٌ والعتاب طويلُ
وصبري على قبح الزمان جميلُ

عتابي على من بالَغتْ ثقتي به
حدَّ النصاعةِ والحقيقةُ .. نيلُ

عتابي على الاحداث ما هو قصدها
وما تتوخى .. والمصاب قتيل

اذا كان نبل الخيّرين جريمةً
فلا عاش في حكم القضاء نبيلُ

أخالطها (دنيايَ) حبا بقربها
فتأبىٰ وأأبىٰ .. والدماء تسيل

عتابي .. ضيوفي أمعنوا في مكوثهم
وها أنا ما بين الضيوف نزيل

فعمري مضىٰ يمضي سيمضي وهكذا
أما من بديـلٍ .. يسـتعيض بديل

عتابي طويل يا إلهي الىٰ متىٰ
عتابي علىٰ ما لا أحب ، يطول ؟

ورقٌ على ورقٍ

ورقٌ على ورقٍ فأيُّ كلامِ
يأتي صغارا رضّعا بطعامِ

ما كان عن طمعٍ يعيش حياته
كالمستقيم ، سوىٰ إعوجاج قوام

إن الهمام علىٰ الصليب مسمرٌ
ما قيمة المسمار عنـد هُمام

لولا حياة المفلسين وما بها
الا ثراء قاتـل بجُـذام

وتجارب تمضي على تكرارها
ما حيلة التاريخ بالاعوام

ومزابل كانت قبيل أوانها
ما يُشترى ويُباع بالاختام

يا أيها الشاكي أراك متيما
إياك أن تبكي فغيرك سامي

لقد إنتزعتَ الحبَّ قلبك هائما
ما لا يعيد عدالةً بهيام

لا كلُّ ما يعلو السحائب جارحا
في الصقر طيراً ، بل علوِّ حَمَام

فلقد تجاوزتَ التجارب واثقا
من أن حربَك تنتهي بسلام

وبأن معترك الحلال تفاهة
ما لم يُدنسْ ذيلـه بحـرام

فمتىٰ ترىٰ ستحطُّ ركبك يا فتىٰ
والىٰ متىٰ تهوىٰ و قلبك دامي

ما كنّ أهرامٌ بمصرَ لصدفة
لو لم يكنَّ بقوة الأهـرام

حدثْ شعورك وإستبح لك باحة
كم من عقيم في التناسل ، نامي

وتذكر السنوات وهي ذبيحة
وصراخها المخنوق بالاقـلام

يا وحشةَ الغرباء في ترحالهم
يا خيبةَ السيقان بالاقــدام

يا غربةً كافحتَ فيها آملا
بالفجر صبحا لا سواد ظـلام

قاتلتَ أشرف ما يكون فمرحبا
بكَ اذْ تقاتل شـامخ الاعلام

لكن اذا أزف الأصيل فما عسىٰ
عَلـَم الشموخ يقول بالإقـدام

أيردُّ في قلب الرخام طفولةً
أم للرقـاب جمالها بحسام ؟

أم في غضون الوجه تسأل صائغا
أن لا يعجّل فيكَ جود كـرام ؟

قامرتَ دهرا لستَ منه بلاعب
وخسرتَ .. فاترك لعبة الأَجرام

إن المشاعر حين تُكسرُ تحفةٌ
لا يُستعاد قوامها بِلحـام

أمضيتَ عمرك راكبا مترجلا
قَلِق الركاب ، موثّقا بِلجـام

إنّ أنتَ لم تنهِ الربيع بوقته
فعلى ربيع العمر ألفُ سلامَ

داعبْ خيالك ربما بروايةٍ
تنهي مصيرك عن رؤى الاحلام

أو عن ممارسة التأمل مؤمنا
بالأثرياء سـذاجة الأغنـام

وبأن عزلتك التعيسة ثروة
ما دمتَ تكتب عن أذى الإجرام

وخذ الحياة كما أرتأيتَ مبادئا
والغير في تلك الامور ، هلاميٌ

وأبعثٌ بها كنزا لقبرك طالما
سـيكون قبرك هادئ الأنغـام

وإكتبٌ على التابوت .. روحي لم يكن
قلقي سوى أسف عليكِ ... فنامي ... !

1985

الوداع

تتوردُ الوجنات والاحداقُ
كالكلب يلهث والحديث فراقُ

وعواطف تشكو إنطلاقتها كما
تشكو إنطلاقتها بخوفٍ .. ساقُ

و دُنا تحطُّ و ترتفعنَ بها دُنا
وكوابحٌ تهذي بها الأشـواق

يا أيها الخوف العظيم من الأذىٰ
إن المشاعر كالخراف تســاقُ

في النفس أبواق تأنُّ لبعدها
وبداخلي ما يجرح الأبــواق

أخبرتها أمساً بقطع علاقتي
فمضىٰ الخريف وظلت الاوراق

يا أيها الخوف العظيم من الهوىٰ
لـكَ أم لها تتراقص الأنفــاق ؟

حزنا عليها أم بها حزنا لها
أم بالنجاح .. وبالنجاح نفاق

فأتىٰ ســؤالٌ باهت مترددٌ
ما الضير في العشاق أن يتلاقوا

قلقي بأن أنساق خلف طفولتي
لأذوق ما يتوعد الإخفـاق

فأدوس باقات الورود بقسوةٍ
وبقسوةٍ ... يتبعثر الإشـفاق

وأعوذ بالله الكريم ، مخافةً
مما من الدمِ لو نطقتُ يُراق

وألوذ بالصمت العفيف تحفظا
وأطيق ما لا في سوايَ يُطـاق ....

1992

الغرور

يا ظلمةً قطعتْ عليَّ نهاري
قررتُ أمركِ .. فاعلمي بقراري

إني وقور لا أخال عواطفي
فيها الكفاءة أن تمسَّ وقاري

لقد إتخذتُ بحقِّ أمركِ موقفا
قد يستحق من الحماقة ثاري

لكن على ندمي سـأدعم هفوتي
إن الرجال بقوة الإصـرار

يا ظلمة مسحتِ عيوني أشهرا
لا يقتل الدرَّ الدجى .. بمحـار

فأنوثة المتغطرسـاتِ رقيقةٌ
وأرقُّ حين تمرُّ في منشاري ..

1983

المعذبون في الارض

كثيرٌ من الاحسان ما كان عن هدرِ
لمن أسرفتْ كفاهُ .. جودا مع الفقـر

فصبراً عراة الارض ، إن كساءنا
نسيجٌ من الأخلاقِ والحبِّ .. والصبر

حفاة نرىٰ أقدامنا بإنحسـارها
تطيبُ ،، وتشقىٰ إذْ ترقُّ مع الدهر

لقد خُلِق الناس إنتمأينِ فيهما
شقيٌّ يصوغ التبرَ من نقطة الصفر

لآخر لا يدري عن التبر تربةً
وكيف سواه إنهار في تربة التبر

ندور كأنّا قد خُلقنا دوائراً
فيا موت من يحيا يموت مع العمر

ويا عارَ من يزهو ليرضى قناعة
كفخر ذليلٍ ضاق من ذلّـةِ الفخر

نشمُّ رحيق الخبزِ .. نرتاب جارَنا
نشكُّ باهلينا ... نخافُ من القـبر

نضحّي كما نهوى لنلقى أناسـنا
كأنَ بهمٌ خوف الظلام من البدر

ونعشو فلا نلقى رفيقا ، فنستحي
لخيبة إحساسٍ لنا فيهمُ يســري

قواميسنا ، أنّ لا حديث بحسّـنا
سوىٰ الهمس فيما يُفلتُ الحسُّ بالسرِّ

يؤاخذنا مَنٌ كان منّا بسـهوِنا
كأنّا قضاةٌ مجرمون ولا ندري

نسامح في أرواحنا الحب هفوةً
وليس لنا فيما نحبُّ سوىٰ العذر

ونقتل أشباح الهوىٰ قبل خلقها
فيا بأس ما يمضي .. ويا بأس ما يجري

حملنا الحصىٰ عن طيبةٍ نرتجي به
سخاء الذي يرجو الفراتَ من الصخر

وَشـاحَ وِشاحُ الحقد عنّا نسيجه
ليمسحَ زهر الروح عطرا علىٰ عطر

فيا غرباء الارض .. شـدّوا رحالكم
ويا أيها الأسرىٰ .. أفيقوا من الأسر

لقد شُيدتْ أكواخنا دون منـّةٍ
فيا كوخ عزّاً ما حييتَ من القصر

سئمنا خيالات الطموح ترفعا
وآلمنا جبرُ الطموحاتِ بالكسر

وأغدق بالإسراف ليلٌ علىٰ الضحىٰ
ولكنّ لعلَّ الليلَ من ليلة القــدر

فكم آلمَ الكيُّ العليلَ ، و ربما
يلي عسرَ هذا اليوم في الغد من يسر

عَدَونا سـجالا في الشعاب تطلعا
الىٰ أمل آتٍ كَمُكتمل البــدر

سَـلُونا إذن عما أضاق صدورَنا
وفي الرأس ما يُؤتىٰ زفيراً من الصدر

سَـلُونا عن الإجحاف والعدل إننا
أذقناهما حلوَّ الجواب من المـرِّ

فليس سوىٰ الحطاب يعرف فأسه
وليس سوىٰ الحداد يعلم بالجمـر

اذا هزّنا أمرٌ .. هُززنا لأمره
و يا قلَّ مَن يهتزُّ للغير في أمر

تحذير

تجاور يوما ثعلبٌ وحَمامُ
فأيُّ سلامٍ والجوار حِمـام

اذا مُتُّ ، لا قامتْ لغيري قيامةٌ
ولا قام بعدي في الحياة مقـامُ

أرىٰ الناسَ أبطال النهار فإن أتىٰ
ظلامٌ .. فَلِّي عند الظلام ختـام

و ليْ في كلام الناس ما لا أقوله
وصمتُ لساني في الصغار كلام

ولكنَّ بعضاً ، كالبراغيث لاسعٌ
وبعضاً به يخشىٰ الجذامَ ، جذامُ

فإن مُدتْ الأيدي لداري وقاحةً
و مرّتْ عليها في الهواء سـهام

فإنَّ لِيَ الحقّ الذي لا هوىٰ به
علىٰ سـحقِهم .. من قبل أن يتناموا

و إنْ كنتُ قد أرخيت كفيَّ فإنني
أأمـلُ نفسـي بالجميع كـرام

و لكنْ اذا شـحّتْ عليَّ أكفّهم
فكلُّ حلالٍ بعد ذاك ... حرامُ

يُسيء بِيَ الظنَّ الذي ظنَّ إنني
وديعٌ بعينينِ إثنتينِ .... أنام

1992

الفهرس

1	يا سـائلا عني	9
2	ظلّي كما أنتِ	15
3	صديقتي	18
4	الأقزام	23
5	يا حبةَ الماس	25
6	لستُ أشـكو	30
7	حيرة اللسان	33
8	أُختـاه	42
9	الواقع المرير	52
10	الى الشاعرية والياسمين	53
11	ولدي	56

12	الحيرة الخرساء	60
13	يا باقة الورد	65
14	عبثا خيولي	70
15	الراقصة	75
16	أرض الطفولة	77
17	الصقور	80
18	يا قطة الضيف	84
19	الفقير الغريب	87
20	الأريج	91
21	الى نائلة	94
22	أفكر فيها	97
23	تحلو الامور	99
24	أيُّ صيفٍ	101
25	السماح	106
26	حقوق العيون	108

27	أهديكِ عينيَّ	110
28	الساعة المتأخرة	112
29	يا ذا الوشاحين	115
30	الحياة و السقوط	121
31	عمّـاه	123
32	حصانك يا عنان	128
33	الإستفهام	130
34	العـراق	133
35	المخالب	136
36	التحية الأخيرة	139
37	الإحراج	142
38	دعوني و شـأني	147
39	تتألقين	151
40	الموعد	153
41	الحب و الضجر	158

42	إعتذار	161
43	يا حكم عرقوب	163
44	الحسرة	166
45	الإنتظار المستحيل	170
46	الرمال	172
47	الفقر بعد الحب	179
48	الإختيار	181
49	القسم الابدي	197
50	الحبّ الضائع	199
51	عتاب	200
52	ورقٌ على ورقٍ	202
53	الوداع	208
54	الغرور	211
55	المعذبون في الارض	213
56	تحذير	218